قراءة نقدية لمحتويات القنوات الفضائية الدينية

تشخيص الواقع وتحديد سبل تفعيل الخطاب الإعلامي الديني

د محمد الفاتح حمدي.

جامعة جيجل.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة العلمية إلى تشخيص واقع الإعلام الديني من خلال تتبع محطات تطور القنوات الفضائية العربية الدينية، وذلك بالتركيز على عدة نقاط تسمح لنا بتقديم نقد علمي لما يعرض عبر هذه القنوات الفضائية ومن أبرز النقاط التي سنركز عليها في هذه الدراسة نذكر الآتي:

01-نشأة وتطور القنوات الفضائية العربية الدينية.

02-واقع القنوات الفضائية الدينية في السنوات الأخيرة.

03-محتويات القنوات الفضائية الدينية ومدى تحقيقها للأهداف التي أنشأت من أجلها.

04-أثر الخطاب الإعلامي المتلون على الخطاب الإعلامي الديني.

05-اتجاهات الجمهور العربي نحو مضمون وشكل البرامج التي تعرضها القنوات العربية الدينية وذلك من خلال عرض جملة من الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع.

06-تشخيص العقبات التي يواجهها الخطاب الإعلامي الديني عبر القنوات الفضائية الدينية، واقتراح الحلول المناسبة.

من خلال هذه الدراسة العلمية يمكن لنا تقديم لمحة موجزة عن العراقيل والمشاكل التي يتخبط فيها الخطاب الإعلامي الديني داخل البيئة العربية، ومعرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تراجع دوره داخل المجتمع.

وتهدف هذه الدراسة أيضا إلى تقديم الحلول الممكنة التي يمكن الاعتماد عليها لتطوير الخطاب الإعلامي الديني مستقبلاً في ظل انتشار الخطاب الإعلامي المتلون (الخطاب الإعلامي الفاسد) الذي أفسد عقول الشباب العربي، كما أن مفعوله امتد إلى ضرب استقرار المجتمعات العربية وتخريبها.

***Abstract*:**

The aim of this scientific study to diagnose the reality of the religious information by tracking the evolution of religious Arabic satellite TV stations, focusing on several points that allow us to provide a scientific critique of what comes across this satellite and salient points that focus in this study we mention :

- 01*emergence and development of religious Arabic satellite channels*
- 02*the reality of religious channels in recent years*
- 03*the contents of religious channels and how they achieve the goals established for it*
- 04*the impact of the changeable media discourse on religious media discourse* .
- 05*the Arab public attitudes towards the content and format of the programmes offered by Arabic religious channels through a series of Arabic studies that addressed this topic*
- 06*Diagnosing obstacles facing religious media discourse through religious channels, and to propose appropriate solutions* .

Through this scientific study can we provide a brief overview of the obstacles and problems that mired the religious media discourse within the Arabic environment, and know the real reasons that led to the declining role within society.

this study also aims to provide possible solutions that can be relied upon to develop religious media discourse in the future under the spread of the changeable media discourse (corrupt media discourse) that corrupted the minds of Arab youth, as that effect spread to destabilize and sabotage Arabic communities

تمهيد:

المتتبع لمشهد البث الفضائي العربي في السنوات الأخيرة يدرك بأنّ عدد القنوات الفضائية العربية تضاعف بشكل كبير خصوصاً في الفترة الممتدة بين (2008-2014) حيث قفز حجم القنوات التلفزيونية من (559) قناة إلى (1320) قناة، وهذا حسب الإحصاءات المقدمة من قبل مؤسسة إتحاد إذاعات الدول العربية، وقد تزايد معه عدد الهيئات والشبكات الإعلامية داخل البيئة العربية.

وهذه الزيادة المعتبرة لها مبرراتها، خصوصا أنها جاءت بعد سلسلة من الأحداث والصراعات التي شهدتها معظم الدول العربية، فالحراك السياسي والاجتماعي الذي مرت به هذه الدول كان له انعكاس كبير على قطاع الإعلام والصحافة سواء من حيث الممارسة الإعلامية أو من حيث طبيعة القوانين والتشريعات والمواثيق التي أعيد النظر في الكثير منها، وتّم تحيينها وفقاً لما يناسب التغييرات الجديدة. فالإعلام بمختلف مؤسساته استطاع أن يجبر الحكومات والدول على تغيير إستراتيجية التعامل مع رجال الإعلام.

ومن هذا المنطلق شهدت الساحة الإعلامية العربية ظهور حجم كبير من القنوات الفضائية العربية في مختلف مجالات الحياة، ومهما تعددت أهداف هذه القنوات، إلا أنها أغلبها لم يكون مخطط له وفق إستراتيجية معمقة، وقد اتضح ذلك جلياً في عجز أغلب هذه القنوات عن تشكيل شبكات برامجية ناجحة تلبي رغبات وإشباعات الجمهور العربي. كما يوجد عدد معتبر من القنوات الفضائية العربية الخاصة بالتسوق والإشهار ذات منطلق تجاري ربحي استحوذت على نسبة كبيرة من المشاهدة. وبهذا نكون أمام واقع إعلامي عربي مشوه الهدف. لأنّ الهدف الأسمى من تنوع وتعدد القنوات الفضائية هو خدمة المشاهد بالدرجة الأولى، وليس السعي وراء ثلاثية الإثارة (الجنس والرياضة والموسيقي) بغية تحقيق نسبة كبيرة من الأرباح المادية على حساب إشباعات الفرد العربي.

وأمام هذا المشهد الإعلامي الغامض أصبح الخاسر الأكبر من هذه المعادلة الإعلامية المشاهد العربي، لأنّ الخطاب الإعلامي المسوق له عبر هذه الفضائيات لم يكن في مستوى تطلعاته وطموحاته، لأن هذه الزيادة المعتبرة في حجم الفضائيات لم تعكسها طبيعة البرامج المقدمة، فأغلب الشاشات تحولت إلى فضاءات للإعلانات والتسوق والربح السريع وغيرها من الألعاب والمسابقات، والطبخ والتداوي بالأعشاب الطبية والسحر والشعوذة والرياضة. وأمام هذا الوضع الإعلامي العفن غابت الرسالة الإعلامية الهادفة، وهذا له مبرراته وأسبابه. فأغلب القنوات الفضائية العربية تم بعثها على أسس ارتجالية دون تخطيط مسبق.

وحتى الخطابات الإعلامية الهادفة في بعض القنوات العربية الجادة أصبح ليس لها فعالية أو مكانة لدى الجمهور العربي، بسبب الخناق المفروض على السياسات العامة لهذه المؤسسات الإعلامية، مما يجعل خطابها الإعلامي موجه بشكل كبير ويخدم إيديولوجيات معينة أو أجندة

سياسية مخطط لها مسبقاً في الكواليس. فاللوبيات الداعمة لهذه القنوات يكون لها يد كبيرة في توجيه الخطاب الإعلامي بغية خدمة جهات معينة على حساب أطراف أخرى.

ومن بين القنوات الفضائية العربية التي شهدت تطورا كبيرا في السنوات الأخيرة من حيث الحجم، القنوات الفضائية الدينية والعقائدية، إذ عرفت نسبة نمو كبيرة في القطاع الخاص إذ تجاوز عددها (135) قناة. ولكن الملاحظ على هذه القنوات أنّ خطابها الإعلامي لم يتطور كثيراً سواء على مستوى الشكل أو المضمون، مما جعل أثره يبدو ضعيفا في الحفاظ على المنظومة القيمية العربية والإسلامية أمام قوة الخطاب الإعلامي الملون الناقل لثقافة الآخر.

فالقنوات الدينية العربية بمختلف أنواعها اهتمت بالبرامج الدينية البسيطة والشكلية ولم تقدم الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين. كما أن التلون في خطاباتها جعل منها وسيلة لتشكيل صور نمطية سلبية عن الفرد المسلم داخل المجتمع الغربي. الذي لم يعد يسمع عن الإسلام سوى مفاهيم الإرهاب والعنف والجريمة والقتل. فإذا كان الإعلام العربي بمختلف قنواته الفضائية عاجز عن تقديم رسالة صحيحة عن سماحة الدين الإسلامي، فأين يكمن دوره؟.

ومن خلال هذه الدراسة العلمية سوف نسعى إلى تقديم نظرة نقدية حول واقع الإعلام الفضائي الديني داخل المنطقة العربية وهذا يكون وفقا للعناصر الآتية:

01-نظرة عن نشأة وظهور القنوات الفضائية الدينية والعقائدية.

02-واقع القنوات الفضائية الدينية والعقائدية ودورها في حياة الفرد والمجتمع.

03-قراءة في مسار تطور القنوات الفضائية الدينية في السنوات الأخيرة في ظل التطور الكبير للقنوات الفضائية العربية.

04-تقديم نقد لمحتويات برامج القنوات الفضائية الدينية انطلاقاً من عرض جملة من الدراسات العربية التي تم تقديمها في هذا المجال.

05-أسباب ضعف مكانة الخطاب الإعلامي الديني داخل البيئة العربية.

06-سبل تفعيل وتطوير الخطاب الإعلامي الديني عبر الفضائيات التلفزيونية.

أولاً: واقع البث الفضائي العربي.

تشير الإحصائيات الصادرة عن الإتحاد إذاعات الدول العربية لعام 2009 عن وجود عن ما يزيد عن(696) قناة تابعة لحوالي(398) هيئة منها (26) هيئة حكومية، و(372) هيئة خاصة وتستخدم هذه الهيئات (17) قمراً صناعياً بما فيه الأقمار العربية، وتجدر الإشارة إلى أنه في عام(2008) بلغ عدد الفضائيات العربية(520) قناة منها (130) عامة أو جامعة و(390) قناة متخصصة. ويفيد التقرير أن هذه القنوات موزعة على تخصصات متعددة تأتي في مقدمتها الموسيقي والمنوعات بمجموع(115) قناة وبنسبة بلغت(23.4) بالمئة، ثم تأتي بعدها قنوات الدراما والسينما والمسلسلات بـ(58) قناة، ثم القنوات الرياضية بمجموع (56) قناة، وبلغ عدد القنوات الإخبارية (34) قناة، وتشير الإحصائيات أيضا إلى (119) قناة للموسيقي والمنوعات بنسبة(19.35) بالمئة، و(58) قناة للسينما والأفلام، بنسبة(16.12) بالمئة، و(51) قناة للرياضة بنسبة(13.97) بالمئة، و(26) قناة للأخبار بنسبة(08.60) بالمئة، و(25) قناة للإقتصاد، و(23) قناة للثقافة والموضوعات التربوية، و(21) قناة للأطفال، و(13) قناة دينية، و(12) قناة وثائقية و(11) قناة تفاعلية، و(04) قنوات سياحية.[1]

مع حلول عام(2010) بلغ عدد الهيئات العربية التي تبث قنوات فضائية، أو تعيد بثها حوالي(470) هيئة حكومية، و(444) هيئة في القطاع الخاص. وتبث هذه الهيئات وتعيد بث(733) قناة تلفزيونية، من بينها (124) عمومية، و(609) قناة خاصة متعددة المجالات واللغات، كما بلغ عدد القنوات الجامعة ذات البرمجة المتنوعة (61) قناة في القطاع العمومي، و(182) قناة في القطاع الخاص، فيكون عدد القنوات الجامعة (243) قناة بينما يصل عدد القنوات المتخصصة (63) قناة في القطاع العمومي، و(427) قناة في القطاع الخاص، أي بمجموع (490) قناة متخصصة.

إن ما سجل من زيادة في إجمالي عدد القنوات الفضائية العربية(733) قناة مقابل (696) قناة في نهاية عام(2009)، يعود بالأساس إلى القطاع العمومي، الذي شهد في بعض الدول العربية مراجعة لمكونات المشهد السمعي البصري بها. أفضت إلى زيادة في عدد قنوات القطاع العمومي وصلت إلى (27) قناة، أي من (197) قناة في نهاية عام (2009)، إلى (224) قناة عند نهاية عام (2010). وفي آخر تقرير للبث الفضائي العربي لسنة 2011، وصل

عدد القنوات الفضائية التي تبثها أو تعيد بثها الهيئات العربية إلى 1096 قناة بينما لم يكن عددها سنة 2010 سوى 733 قناة وقد وصل هذا العدد حسب النسخة الجديدة من التقرير(2012-2013) إلى 1320 قناة.

وقد يتضاعف هذا العدد عدة مرات بحلول عام (2020)، خصوصا في ظل الحراك الاجتماعي والسياسي والإعلامي الذي تشهده الكثير من الدول العربية، من ثورات شعبية مما عجل في سقوط العديد من الأنظمة الحاكمة.

ومن خلال الوصف المورفولوجي لحالة البث الفضائي العربي، يمكننا من استخلاص السمات والخصائص للوضعية الراهنة في النقاط الآتية:

01-سيطرة القطاع الخاص والهيئات غير الحكومية على الفضاء السمعي البصري، خصوصاً في الآونة الأخيرة حيث شهد قطاع السمعي البصري انتعاشاً كبيراً بعد الثورات العربية التي مرت بها الكثير من الدول العربية، مثل (تونس، مصر، ليبيا، اليمن، البحرين، سوريا، الأردن،....إلخ). حيث ظهرت الكثير من القنوات الفضائية، وفي جل المجالات والميادين، كما عرفت الجزائر فتح مجال السمعي البصري لأول مرة أمام القطاع الخاص منذ التعددية الحزبية (1989)، مما ساهم في ظهور العديد من القنوات الفضائية عبر مختلف الأقمار الصناعية العربية والأوروبية.

02-سيطرة قنوات التسلية والترفيه على وظيفة البث الفضائي العربي، خصوصاً قنوات الموسيقي والدراما والمسلسلات، مع ظهور العديد من القنوات الإخبارية والجامعة في العديد من الدول العربية بعد الثورات العربية الأخيرة.

03-تنامي وتوسع ظاهرة الاحتكارات والمجموعات الإعلامية العربية، مما جعل المشاهد العربي يخضع للكثير من الضغوطات أثناء مشاهدته لأحسن البرامج والمباريات الرياضية العالمية.

04-التوسع في البنية التحتية للبث من خلال الأقمار الصناعية وتكنولوجيا البث الحديثة، مما جعل نقل الأحداث العالمية والأخبار تنقل على المباشر للمشاهد.

05-نقص التشريعات القانونية المنظمة للظاهرة الإعلامية، خصوصا في جانب السمعي البصري والإعلام الجديد.

06-تغليب الجانب الشكل والتقني على جانب المحتوى، من خلال اللجوء إلى استيراد جل الأنظمة والأجهزة الحديثة التي تستخدم في التصوير والتركيب ونقل الأخبار والديكور، وهذا بغية الحصول على صورة دقيقة وواضحة، كما تلجأ جل القنوات الفضائية العربية إلى استيراد العديد من البرامج، والأشرطة، والمسلسلات والأفلام، من الدول الغربية، بغية ملأ الفراغ الذي تعاني منه في الشبكة البرامجية.

07-نسبة كبيرة من القنوات الفضائية العربية تعمد إلى تقديم برامجها باللهجات العربية المختلفة، وبعض اللغات الأجنبية.

الملاحظ من خلال الخريطة الراهنة للبث الفضائي العربي، أنَّ التوجه العام للفضائيات العربية يسير ضمن منظورين هما:

01-منظور الإعلام الخاص: يمثل المنظور الأول إعلام القطاع الخاص والمستثمرين الخواص، الذين ينظرون إلى العملية الإعلامية على أنها استثمار مربح، والبرامج عبارة عن سلع، والإعلانات هي دأب القائمين على الاتصال لما تعود به من أرباح على مالكي الفضائيات.

ضمن هذا المنظور برزت مجموعات إعلامية عربية ضخمة تحتكر صناعة الإعلام(شبكة راديو وتلفزيون العرب-والتي اشترت قنواتها شبكة الجزيرة فيما بعد-، شبكة شو تايم، شبكة أوربت، شركة المجد، شبكة قنوات الجزيرة...إلخ) وتتجه في أغلبها نحو برامج التسلية والترفيه، وتستهدف بالدرجة الأولى الشريحة الشبابية، مع الاهتمام بموضوع النوع في استمالة المشاهدين ضمن ثلاثية ميردوك: الفضيحة، الرياضة، الجنس(scandal، sport، sex).[2]

02-منظور الإعلام الحكومي: سيطرة الدولة على قطاع السمعي البصري والمكتوب ووكالات الإشهار والنشر، حيث تعمل على تسخيره لخدمة المواطن والتنمية المستدامة داخل بيئته المحلية، وشهد هذا القطاع انتعاشاً كبيراً بعد حصول الكثير من الدول العربية على استقلالها، وعد الإعلام قطاعاً استراتيجياً يمثل السيادة، ومن أهم الأدوات التي تستخدم في بناء الدولة الوطنية الجديدة، وعموماً فإن الإعلام العربي في هذه الفترة لم يخرج عن التصنيفات الآتية:(إعلام سلطوي وحزبي، إعلام تعبوي، إعلام تنموي، إعلام تحرري وثوري).

وظلت سيطرة الدولة على وسائل الإعلام جزءاً لا يتجزأ من سيطرتها على مختلف المقدرات، ولم يتم تحرير الإعلام إلا مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، وبخاصة بعد أن فتحت الأقمار الصناعية سماوات البلدان العربية، وشهدت العديد من البلدان إصلاحات سياسية، كالقبول بالتعددية السياسية، والتداول على السلطة ومن ثمة القبول بالتعددية الإعلامية، وإذا كانت هذه التعددية مست بالدرجة الأولى مجال الصحافة المكتوبة مثلما هو الحال في الجزائر. أما قطاع السمعي البصري فقد شهد تطوراً بطيئاً في جل الدول العربية.

ثانياً: محتويات برامج القنوات الفضائية العربية الدينية:

1-2: محتويات البث الفضائي العربي نظرة واقعية من الداخل.

مما يدعو للدهشة أن نسبة كبيرة من البرامج التي تقدمها الفضائيات العربية تحاول فيها تقليد الغرب، إلا أن نسبة لا بأس بها منقولة تماماً من برامج أجنبية وكأن قريحة الإبداع العربي قد تعطلت واكتفت بالتقليد وإعادة ما تم إبداعه من قبل الغرب في قنواتهم الفضائية، ومهما يكن فإنه من الصعب على الشخص المتابع والمتلمس للحل الوقوف أمام هذه المعضلة، لتقييم المضمون لأي قناة، بعيدا عن الآراء الشخصية، بسبب ما يصاحب البث التلفزيوني من تداخلات ومتغيرات يختلف عن أسلوب التقييم لمجلة أو صحيفة.

وقبل الشروع في تقديم توصيف لمحتويات القنوات الفضائية العربية الدينية، لا بأس أن نعرض تقسيم البرامج المقدمة في القنوات الفضائية العربية فيها كالأتي:[3]

-**القسم الأول:** ويمكن وضعه في خانة البرامج الجادة، ويضم الأخبار والتحاليل السياسية والبرامج العلمية والاقتصادية والثقافية والدينية والفكرية والحوارات، التي تهتم بالقضايا الجوهرية في حياة الشعوب.

-**القسم الثاني:**يشكل البرامج الفنية ويضم الأفلام والمسلسلات والأغاني والحوارات الفنية.

-**القسم الثالث:** ما يتعلق بالعائلة والأسرة والمجتمع مما يخص المرأة والطفل والشباب.

-**القسم الرابع:** يلحق بالمنوعات: كالمسابقات والرياضة والسياحة والتسلية.

وتوصلت دراسة علمية ركزت على دراسة محتويات بعض القنوات الفضائية العربية الأكثر مشاهدة في الوطن العربي إلى:[4]

اسم القناة	البرامج الجادة	البرامج الفنية	البرامج العائلية	البرامج المنوعة
دبي	%46.68	%35.96	%09.93	%08.31
مصر الفضائية	%24.16	%43.95	%13.12	%18.76
LBC	%07.97	%44.30	%22.67	%25.05
قناة المستقبل	%07.67	%42.32	%28.50	%21.50
MBC	%18.23	%55.24	%09.9	%16.63
الجزيرة الإخبارية	%90.57	%0.59	%0.59	%08.23
الشارقة	%73.30	%06.38	%10.76	%09.52
المجد	%80.30	%00	%10.76	%09.52

والملاحظ أنّ الفضائيات العربية منذ بدايتها راحت تنحو دائما وبسرعة لزيادة ساعات البث، إذ بلغ مجموع ساعات البث في القنوات العربية داخل وخارج الحدود في مطلع التسعينيات، حوالي 438 ألف ساعة سنوياً وكما هو معلوم، فإن الإنتاج التلفزيوني والسينمائي العربي لا يكفي لإشغال مئات الآلاف من ساعات البث وقد لا يصل الإنتاج إلى ربع الحاجة، وما يزيد الأمر سوءاً، ضعف التبادل والتنسيق البرامجي بين البلدان العربية هذا وقد أكدت دراسات اليونسكو أن المحطات العربية تستورد من الدول الأجنبية، وخصوصا الولايات المتحدة ما بين 40% و70 % من مجموع برامجها، وتقدر البرامج الترفيهية الموجهة أساسا إلى الشباب والأطفال بـ 52.3% في حين تستحوذ البرامج الإخبارية على 16.3%، بينما لا تتعدى الثقافية الـ 11.9%.[5]

فالمحلل لبرامج القنوات الفضائية العربية، يجد أن معظم القنوات الفضائية غلب على إنتاجها البرامجي الطابع الترفيهي المقلد. لما ينتجه الغرب، والدليل على ذلك الفيديو كليب الذي يبث على القنوات الفضائية العربية والذي تقدم فيه المرأة على أنها سلعة للعرض وجذب الأنظار نحوها من أجل الترويج للسلع الاستهلاكية التي يكون الهدف من ورائها دائما الربح السريع، وهذا ما يحط من كرامتها ويحرمها من حقوقها المكفولة في المنظور الإسلامي، الذي بوأها منزلة كبيرة في المجتمع.(6) على الرغم من أن الحركات والجمعيات النسائية قضت عدة سنوات في

مهاجمة الأدوار التي تعطى للمرأة في السرد، وطريقة استغلال التلفزيون للجاذبية الجنسية لدى المرأة، بيد أنه لم يكن هناك سوى تحسن طفيف. وبصفة عامة، ليست صورة المرأة واقعية في وسائل الإعلام، وينصب التركيز على جسدها وحياتها الجنسية وليس على عقلها وشخصيتها، أو نزعتها وصفاتها الشخصية.[7]

والمؤسف للغاية أن معظم القنوات الفضائية العربية انحرفت عن الهدف الأسمى الذي ظهرت من أجله، وهو خدمة المشاهد العربي وتلبية رغباته وحاجاته، بالإضافة لتغطية الفراغ والعجز الذي كان سائداً في ظل وجود القنوات الحكومية والقنوات الغربية. وكل الشعارات التي رفعتها في بداية البث سرعان ما سقطت وانكشف الوجه الخفي لهذه القنوات، التي أصبحت تروج لثقافة العري والتهريج وإثارة الغرائز والشهوات لدى الشباب والمراهقين. بينما مالت بعض القنوات الأخرى إلى اتخاذ التهريج السياسي والمزايدة حرفة تتكسب منها بل تجاوزت ذلك لتدخل في متاهات عالم المخابرات والجاسوسية، ولتتحول إلى أداة طيعة في خدمة الأغراض الاستعمارية بأشكالها الجديدة، عبر التدخل في شؤون الدول والأقاليم، لبث الفوضى السياسية والتململ الاجتماعي بالتشكيك والتحريض.[8]

إنَّ كثيراً من القنوات الفضائية العربية غير الحكومية باتت تهتم بكسب المتلقين، وذلك من خلال تحسين طبيعة البرامج التي تبثها، فهناك قنوات عربية بدأت تستخدم أسلوب التخطيط البرامجي الذي يستخدم في البث الوافد، كي تعمل على كسب أكبر عدد من المتلقين، الأمر الذي جعل تلك القنوات تبث برامج عديدة وكثيرة لا تتلاءم مع واقع المتلقي العربي، وهذا الشيء إنما هو انعكاس لتجنب الخسارة المادية التي قد تلحق بالقناة الفضائية، وهو ما جعل تلك القنوات تلتزم الوضع التجاري وتتقيد به كي تتجنب الخسائر المادية"[9]، "هذا الوضع-التجاري- أدى إلى وجود تنافس حاد بين القنوات لاجتذاب أكبر عدد من المشاهدين ولتضمن القدر المناسب من الدخل المناسب"[10]. فنرى على سبيل المثال أن قناة(الشو تايم) تبث برامج عربية وأجنبية بشكل لا محدود وخال من الرقيب المفروض في بعض القنوات المحلية العربية التي تراعي طبيعة الإنسان العربي وقيمه.[11]

وبما أن هدفنا من هذه الدراسة هو تقديم نظرة حول واقع القنوات الفضائية الدينية العربية سوف نكتفي هنا بتقديم تشخيص معمق لطبيعة البرامج التي تقدمها هذه القنوات ودورها في بناء

مؤسسات المجتمع، بالإضافة إلى معرفة مكانة الخطاب الإعلامي الديني في ظل الخطابات الإعلامية المتلونة التي تبث عبر الآلاف من القنوات العربية.

ومن بين النقاط التي يجب معرفتها قبل معرفة محتويات القنوات الفضائية الدينية أن هناك خطاب إعلامي نشيط وفعال تسعى لترويجه العديد من القنوات الفضائية العربية والمتمثل في الخطاب الإعلامي الهابط الذي يروج لثقافة الآخر، وهذا الخطاب له قوة تأثيرية كبيرة على الجمهور العربي المشاهد لهذه القنوات، لأن الفضاء الواسع الذي يشغله هذا الخطاب يجعل من مكانة الخطاب الإعلامي الديني محصور في بعض البرامج التي تقدمها القنوات الفضائية الدينية ليس لها قوة تأثيرية كبيرة على سلوك المشاهد وهذا له أسباب كثيرة سوف نذكرها لاحقاً.

2-2. عوامل تراجع الإعلام الديني في مقابل الخطاب الإعلامي السلبي (الهابط) في القنوات الفضائية العربية.

إنَّ ظهور ما يسمى بتلفزيون الواقع في القنوات الفضائية العربية، والمنقول عن التجربة الغربية، والقائم على فضح خصوصيات الناس أمام أعين المشاهدين في بيوتهم، بما يرضي نزعة حب الظهور عند الطرف الأول ونزعة التلصص عند الطرف الثاني، وإذا كان ذلك تعويضا عن الجسد المطرود من الاتصال الرقمي.

إنَّ هذا النوع من العمل المتلفز الذي لاقى نجاحاً كبيراً، بقدر ما لاقى انتقاداً كبيراً يعود بفكرته إلى رواية "جورج أورويل" 1984. التي نشرت في العام 1949 سيطرة نظام بوليسي على المجتمع قادر على رصد كل تحركات الشعب، ومعرفة أفكاره ويكون مسؤولا عن هذا النظام الأخ الأكبر، الذي يدعى حرصه على المجتمع ولكنه في الواقع يعمل للسيطرة عليه وكبت أفكاره الاستقلالية، ولقد تم في العمل المتلفز الأخذ بالمبدأ الذي اعتمد في حبكة هذه الرواية، كما تم بناء البرامج عليه مع بعض التعديلات، أي أنه تجرى مراقبة الكاميرات (24 ساعة على 24 ساعة) لأفراد مأسورين متطوعين لذلك. ومجبرين لأن يعيشوا سوية في مكان مقفل منقطع عن العالم، وبدهاء أرضت (قناة LBC) و(المستقبل) مشاعر المشاهدين.

فبرنامج "ستار أكاديمي" الترفيهي الذي تبثه قناة (LBC) يمثل فكرة سياسية اجتماعية ثقافية، تعرض إلى نقد كبير من قبل رجال دين سعوديين معتبرين. هذا البرنامج يدعو إلى الفساد، ولكن من جهة أخرى نلاحظ بأن هذه البرامج راحت تستقطب أعداداً هائلةً، ليس فقط من

المشاهدين السلبيين، إنما من المشاهدين المتفاعلين مع البرنامج ومع أبطاله، والمتحمسين للتصويت بعد ما غرر بهم وتم إيهامهم بأن فرصتهم الوحيدة في هذه الحياة مفتوحة أمامهم ليقرروا كلمتهم مع العلم أن هناك عمليات تواطؤ تحصل بين محطات التلفزة وشركات الاتصال تعمل على نهب الناس السذج من خلال اللعب على عصبياتهم.

وكأمثلة أخرى على مفارقات البرامج الترفيهية، نشير إلى برنامج" إفتح قلبك" الذي كان يبث على قناة(LBC) هذا البرنامج المقلد لبرنامج أجنبي، والذي كان قد أعد في الأصل لمجتمع ضعفت فيه الروابط العائلية والأسرية. فحل التلفزيون في المجتمع الجماهيري بديلاً عن تلك الروابط وفقدان الحميمية، هذا النوع من البرامج المقلد لبرامج أجنبية، والمدر أرباحاً هائلةً على المحطات التي تتواطأ مع شركات الاتصال وشركات الإعلان، وحتى شركات استطلاعات الرأي. دخل إلى الوطن العربي من دون استئذان، ولاسيما أن المشاهدين العرب سبق أن شاهدوه على شاشات أجنبية، بحيث أن المنع تحت عنوان القيم والأخلاق لم يعد مجديا، فما كان على الفضائيات العربية إلا أن ابتكرت أساليب إقناع وتحايل أقنعت فيها مجتمعاتها بالأخذ بهذه البرامج إذا كانت تريد اللحاق بالموضة الرائجة.

كذلك فإن التحرر الذي نشاهده في فيديوهات كليب الذي فاق كل الحدود، ووصل أحيانا إلى حدّ الإباحية، لم تجد من يوقفه أو يحاول تهذيبه، وإنما بدا وكأن هناك تحالفا لإطلاقه. والرهان على المكاسب من ورائه، سواء مكاسب الإعلانات، أو المراسلات التي يرسلها الجمهور، وتكتب أسفل الشاشة.[12]

شهد الفضاء العربي قنوات فنية مختصة، إما بالفيديو كليب، وإما بالأفلام والمسلسلات، وربما وجدت الأجيال الجديدة من الفنانين والعاملين في هذا الحقل ضالتها ومورد رزقها، وربما وجدت هذه الفضائيات في صناعة الترفيه باباً جديداً لأرباحها. وربما وجدت شركات الإعلان في هذه القنوات تصويبا مباشرا لأهدافها في الوصول إلى المستهلكين المحددين من قبلها.

"فقد نشرت قناة (شو تايم) في جريدة الأهرام المصرية إعلاناً تعرض فيه للمشترك (600) ستمائة فيلما في الشهر الواحد مقابل اشتراك لا يزيد على أربعة جنيهات مصرية في اليوم الواحد بالنسبة للمتلقين في جمهورية مصر العربية، وحتماً أنَّ هذا المبلغ الخاص بالاشتراك هو مقارب لمبالغ الاشتراك في باقي الدول العربية، ومعنى ذلك أن(الشو تايم) تعرض للمتلقي كل ما يريد

مقابل الاشتراك الذي يدفعه، وهو ما يقود إلى أن تكون هذه القناة مستقطبة لكل من يتمكن الاشتراك فيها. والواقع أن مبلغ قيمة الاشتراك ليس عسيراً على أغلب المتلقين الأمر الذي جعل القناة تنافس باقي القنوات العربية، فكما ذكرنا أن هذه القناة تعرض للمتلقي كل ما يرغب ويشتهي من مواد فيلمية محرمة وغير محرمة ما أدى إلى محاولة بعض القنوات الفضائية العربية الأخرى أن تنحى بهذا المنحى كي تحقق وجودها في مساحات البث الفضائي وتتجنب الخسائر المادية، حتى أن القنوات الحكومية أيضا باتت تشعر بشعور تلك القنوات الأمر الذي شجعها في أن تراجع واقع خططها البرامجية بغية كسب واستقطاب المتلقين".[13]

وفي مشهد الفضائيات العربية، واصل شريط الأغنية المتلفزة صعوده وغرقه في التوهم الجنسي، ووصل الأمر إلى حد الهبوط بمفهوم الجنس والجسد إلى مستوى متدن، مثلما نشاهده في قنوات(روتانا، وميلودي وقيثارة.....إلخ).[14]ومن المحتوى الخطير الذي يعرض عبر هذه القنوات، أنها اختصرت أغاني الفيديو كليب في جسد المرأة التي تتعرى وتتلوى وتعرض مفاتنها في أسلوب مخجل للأسرة العربية، لما فيها من الإيماءات الجنسية وتعليم للرقص المبتذل. والذي زاد سوء هذه القنوات الغنائية هو ذلك الشريط المبتذل الذي يوضح الأثر السيئ فيما يعرض على هذه القنوات وذلك من خلال الشريط الذي يبث رسائل (SMS). والذي يوضح لك المستوى الذي يراد أن يصل إليه المتابع لهذه القناة. وهناك قنوات خاصة لهذه الرسائل فقط للتعارف، وتبادل الرسائل. فكم بذل من المال والوقت من غير فائدة، والملاحظ أنَّ الكثير من القنوات الغنائية وقنوات"الشات" على قمري "عربسات" و"نايل سات" شهدت الكثير من التصرفات غير اللائقة، والتي تتضمن عبارات غزل متعددة، وطرقاً لتوزيع أرقام الجولات أو ما يعرف بـ"الترقيم"وتزايد عدد القنوات الفضائية التي تمارس هذا النوع من النشاطات، وعبر بعضها بأنَّ ما يحدث هو استثمار تجاري من خلال رسائل(SMS)، دون أن تبرر عدم وضع رقابة على الرسائل التي تردها من المشاهدين. وأصبحت تجارة هذا النوع من الرسائل رائجة بشكل كبير مع القنوات التي تظهر على الشاشات الرقمية. وأكدت إدارات بعض هذه القنوات وخاصة الغنائية منها، أنَّ هذه الرسائل تدر أرباحاً على القناة إذا ما اعتبرنا تكلفة الواحدة منها تساوي 5 ريالات.[15]

والملاحظ أيضا في الشبكات البرامجية للقنوات الفضائية العربية خلط في إدراج البرامج الترفيهية، سواء في سوء اختيار الأوقات المناسبة لبثها، أو في ضعف محتوى هذه البرامج، حيث تجد مثلا برنامجاً سياسياً وبعده برنامجاً ثقافياً، وبينهما برامج ترفيهية ذات عناوين متكررة لملء الفراغ مثلا (مسلسل هوانم غاردن سيتي)، تم عرضه في ثلاث محطات. وهذا ما يدل على أن معظم هذه المحطات غايتها ملء الفراغ الموجود في الشبكة البرامجية دون مراعاة لتلبية رغبات وإشباعات الجمهور الموجهة له، هذا فضلاً عن ظاهرة تقليد البرامج بعضها لبعض، حتى في أتفه الأفكار وأسخفها، إلى درجة أن هناك محطات فتحت أثيرها لتنشر عبرها ثقافة التبصير بالأسماء، وكيفية علاجها كبرنامج (يمكن هيك) الذي عرض في قناة (NBN)، بالإضافة إلى برامج التنجيم، وكتابة الأحجية التي ما زالت تجتاح عدداً كبيراً من برامج الفضائيات العربية. بل إنَّ بعضها اتخذ سمة التخصص في هذا المجال وبات بعض "مدعي العلم بالغيب" نجوما دائمين لديها. خصوصاً مع نهاية العام وبداية العام الجديد. إنها مفارقة اعتماد أحدث الوسائل التقنية من أجل إشاعة أكثر الظواهر تخلفاً. ولعل نظرة على البرامج الترفيهية ترينا أن معظمها يحمل إيحاءات جنسية، ذلك من خلال حشد نسبة كبيرة من الفتيات الجميلات الصغيرات، بحيث تحولت إلى شاشات للأنوثة يسيطر فيها شكل ودرجة أنوثة المرأة على كل شيء، المهم توفر فتيات رشيقات مختارات بدقة ترتدين أحدث صيحات الموضة (نصف ثياب أو ربعها أحيانا)، الأمر الذي يرضي نزعة التلصلص لدى ذكور العرب، وتتعمد بعضهن مد الكلمات والأحرف بحيث يشعر المشاهد معهن أن اللغة صارت أنثى. حدث ولا حرج عما حدث لبعض المذيعات من مواقف محرجة بسبب الأنوثة الزائدة أو المفتعلة، خصوصاً على برامج الهواء، فضلا عن الاتصالات التي تعكس بوضوح أهمية الأنوثة في رواج برنامج وإشهار مذيعة.تسعى هذه الإثارة لتفجير المكبوتات في مجتمع ذكوري، خصوصا أنها تحصل باللغة العربية ومن خلال نساء عربيات لتكون هذه المرة النكهة عربية، ولعل تسمية البرامج الترفيهية كانت معبرة عن تلك الإثارة خير تعبير (الليلة ليلتك) و(سلم أمرك لهنادي)، و(ما إلك إلا هيفا)......إلخ. وكادت تقتصر صناعة الصورة في عدد كبير من هذه الفضائيات على وجوه وأجساد المذيعات في الحوارات وبرامج التسلية، والعروض الخفيفة.....إلخ. وعلى وجود الفتيات في الفيديو كليبات، وهنا أصبحت صور المذيعات محورا للبرامج والعروض المعدة لأجلها.

وتبقى برامج الألعاب القائمة على الاتصالات، والتي أخذت تشغل حيِّزاً كبيراً، وتلقى رواجاً كبيراً ولاسيما خلال شهر رمضان والتي تقوم في معظمها على سذاجة الأفكار، وعلى مشاركة الناس على اختلافهم في لعبة الحظ التي هي الصورة الرمزية لحياة المجتمعات العربية، تتجسد في هذه الصورة قيمة المال المجردة عن سائر الاعتبارات والقيم التي تحكم علاقات المجتمع، فهنا المال السهل والمال الممتنع في آن واحد، وهنا المدبر الذي يمنح الفرص المتكافئة، والمشاركون من فئات مختلفة مسلمون بأقدارهم. ولقد شهدت هذه البرامج تكاثراً وتطوراً بما يتناسب وموضة البرمجة في العالم. ملامسة في العقد الثاني من عمر الفضائيات برامج تلفزيون الواقع، ومدخلة المنافسة ليس فقط في الأسئلة والأجوبة والألعاب، إنما أيضا في صميم الحياة الإنسانية، فغدا التنافس على النجومية وعلى الزواج وعلى الحب. وشهدنا برامج في الفترة الأخيرة تحاكي المكبوتات في المجتمعات الشرقية بطريقة عصرية معيدة إنتاج الأفكار المنمطة بقالب عصري جذاب، كبرنامج (ستار أكاديمي) و(قسمة ونصيب) و(قلبي دليلي) التي عرضت على قناة (LBC)، و(عريس لقطة) على شاشة قناة "المستقبل".[16]

وغالبية برامج الترفيه والتسلية المقدمة في جل القنوات الفضائية العربية موجهة لفئة الشباب العربي، يمكن تسميتها بالبرامج الشبابية، والتي تأتي في الغالب ضمن قالب الإثارة والعزف على الجوانب المثيرة في هذه الفئة، مثل (الرياضة والجنس والعنف وغيرها).

2-3.لمحة عن نشأة وظهور القنوات الفضائية العربية الدينية:

تعد القنوات الفضائية الدينية من أبرز القنوات التي شهدت زيادة معتبرة في السنوات الأخيرة ضمن التصنيف الذي قدمه اتحاد إذاعات الدول العربية لعام (2012-2013) وهذه الزيادة لها مبرراتها الخاصة، وسوف نعود لها لاحقاً في أجزاء الدراسة.

يعود ظهور القنوات الفضائية الدينية إلى السنوات الأولى لظهور البث الفضائي العربي، إذ كانت الساحة الإعلامية بحاجة ماسة لهذا النوع من الفضائيات داخل البيئة العربية، لأن هذا النوع من الإعلام يتجسد من خلاله مظاهر وهوية المجتمع العربي الإسلامي. فقد ساهمت العديد من البرامج التلفزيونية التي تقدمها هذه القنوات في تعريف الآخر بالإسلام خارج البيئة المحلية، ونقل انشغالات المسلمين ومعاناتهم في مختلف بقاع العالم. فكانت أولى التجارب مع قناة (إقرأ) الفضائية سنة (1998)، وتعد أول قناة فضائية إسلامية أخذت على عاتقها الدفاع عن الهوية

الإسلامية وحفظ تماسك المجتمع العربي الإسلامي. وهذا من خلال باقة من البرامج المتنوعة الموجهة لمختلف فئات المجتمع. وسعت هذه القناة إلى تحقيق العديد من الأهداف منها:

-ترسيخ المنهج الوسطي السمح للإسلام.

-تقوية مشاعر الانتماء للهوية الحضارية الموحدة للأمة، وتحصينها ضد محاولات الاستلاب الثقافي عن طريق إبراز الجوانب المشرقة للحضارة العربية الإسلامية، وإظهار الصورة الحقيقية للإسلام.

-الاهتمام بالأقليات المسلمة في شتى أنحاء العالم.

وبعد ظهور قناة (إقرأ) ظهرت قناة المجد العامة وذلك عام (2003) وهي قناة تختص بطرح القضايا والأمور التي تهتم بشؤون العالم الإسلامي، وفتح الحوار الفكري الإسلامي الواعي بين مختلف الفئات، وأيضا تقديم برامج الترفيه والتسلية لمختلف فئات المجتمع. ظهرت بعدها العديد من القنوات الفضائية الدينية التي تهتم بتعميق الصلة والفهم لكتاب الله عزوجل، وأيضا تقديم تلاوة القرآن الكريم صوتاً وأداءً ومن بين هذه القنوات الفضائية (قناة المجد للقرآن الكريم، وقناة المجد للحديث النبوي الشريف) هذه الأخيرة كان من أبرز أهدافها تقديم وعرض وشرح سيرة الرسول ﷺ- بمختلف الأساليب الاتصالية للمشاهد العربي، وذلك بغية تعريف الشباب برسول هذه الأمة. ومن بين القنوات التي اهتمت بنشر الوعي المعرفي والفكري وتقديم أطروحات علمية تظهر عظمة وقوة الخالق نجد قناة (المجد الوثائقية).

كما كان لفئة الأطفال نصيب عبر القنوات الفضائية الدينية وذلك من خلال إطلاق قناة المجد للأطفال وذلك سنة (2004) إذ ركزت على تقديم أعمال وبرامج هادفة وتعليمية يستفيد منها الأطفال، إذ تساعدهم على تنمية حسهم اللغوي وتلقينهم دروس في اللغة العربية ومختلف العلوم.

ومع حلول عام (2004) ظهرت العديد من القنوات الدينية مثل قناة الفجر وقناة الأنوار، وقناة العفاسي (2005) وكان هدفها تقديم وعرض القرآن الكريم بتلاوات مختلفة.

4-2. قراءة إحصائية في حجم القنوات الفضائية العربية الدينية والعقائدية في القطاعين العام والخاص خلال الفترة الزمنية (2009-2013).

السنوات	2009	2010	2011	2013-2012	توقع لعام 2020
الحجم الكلي للقنوات	696	733	1096	1320	قد يتجاوز عددها (2800 قناة)
عدد القنوات الدينية والعقائدية	39	48	91	135	قد يتوقع وصول عددها (335 قناة)
القطاع العام	04	07	08	10	قد يصل عددها (20 قناة)
القطاع الخاص	35	41	83	125	قد يصل عددها (200 قناة)
نسبة القنوات الدينية من الحجم الكلي للقنوات	%05.60	%06.54	%08.30	%10.22	
المصدر: إعداد البحث انطلاقاً من التقرير النهائي لاتحاد إذاعات الدول العربية (2009-2013).					
نسبة زيادة أو نقص القنوات الفضائية الدينية في الفترة الزمنية الممتدة من: (2009-2013)					
السنوات/ الفارق	القطاع العام	القطاع الخاص	الفارق الكلي	القنوات التي تم غلقها	-
2010-2009	03+	06+	09+	-20	-
2011-2010	01+	42+	43+		-
2012-2011)-(2013	02+	42+	44+		-

انطلاقا من الجدول الموضح أعلاه سجلنا عدة ملاحظات نحددها في النقاط الآتية:

01-أغلب القنوات الفضائية الدينية والعقائدية تبث عبر الأقمار الاصطناعية الآتية: عربسات، ونايلسات، ونورسات، وبعض السواتل الأجنبية).

02-معظم القنوات الفضائية الدينية تقدم برامجها باللغة العربية واللهجات المحلية، وبعض اللغات الأجنبية مثل اللغة الإنجليزية، والفرنسية، والفارسية...إلخ.

03-تعد القنوات الفضائية الدينية والعقائدية الأكثر تزايداً في السنوات الأخيرة مقارنة بالقنوات الفضائية العربية في المجالات الأخرى، إذ سجلت زيادة ملحوظة في كل من القطاع الخاص والقطاع العام بأقل درجة.

04-الملاحظ في النمو الكبير للقنوات الفضائية العربية هناك دعم كبير لقنوات الترفيه والتسلية والإعلانات والتسوق وهذا لا يخدم مسألة النهوض بالأمة وبنائها الحضاري والفكري وتحقيق الازدهار للأمة الإسلامية.

05-غلق العديد من القنوات الفضائية الدينية والعقائدية في العديد من الدول العربية بسبب الثورات العربية والحراك الاجتماعي والسياسي، وخصوصا بدولة مصر التي حدث بها تغيير جذري في نظام الحكم، ثم الانقلاب عليه مرة ثانية، مما أدى إلى غلق الكثير من القنوات الدينية (20 قناة تم غلقها)، والسبب وقوفها إلى جانب الشرعية الثورية الشعبية الرافضة للانقلاب.

06-القنوات الفضائية الدينية لا تدرّ أرباحاً على باعثيها، لذلك لا يمكن فهمها إلا برغبة الباعثين في خدمة هدفهم المتمثل في نشر عقائدهم مثل مؤسسات دعوية على مذهبي (السنة والشيعة....إلخ) لا يخفى دعمها لهذه القنوات العقائدية الخاصة.

07-ظهور العديد من القنوات الفضائية العربية والقائمة على مبدأ مناقض تماماً للمبدأ الذي وجدت من أجله القنوات الفضائية الدينية، فالقنوات الربحية والتي بلغ عددها (201) قناة في آخر تقرير قدمه اتحاد إذاعات الدول العربية (2012-2013) إذ لا تتوفر فيها أدنى مقومات العمل التلفزيوني، ولا تمثل إضافة جديرة بالاعتبار للبث الفضائي العربي وليس لها أي دور تثقيفي أو تربوي بل هي تساهم في تهميش الفكر والترويج لمعتقدات تعود إلى عهود سحيقة كالسحر والشعوذة وطرد الجان وتفسير الأحلام وقراءة الحظ، والتكهن بالمستقبل والتداوي بالأعشاب. ولهذا لا يمكن تجاهلها فهي في كل الحالات تمثل رقماً من البث الفضائي العربي، يصل إلى حوالي (16 %) من جملة هذا البث الذي وصل تعداد قنواته إلى ما لا يقل عن

(1320) قناة أي بزيادة (224) قناة عن سنة (2011). وهي نسبة كبيرة جدا مقارنة مع نسبة زيادة القنوات الدينية والتي بلغت في آخر الإحصاءات المقدمة (10.22%).

2-5. الغاية من ظهور القنوات الفضائية الدينية.

بدأت ظاهرة الفضائيات الدينية المتخصصة بالشأن الديني في نهاية التسعينيات من القرن الماضي، وكانت قناة "إقرأ" البادئة، وقد أسست عام(1998) من قبل شركة (راديو تلفزيون العرب) بتمويل سعودي كبير، وتهدف القناة بحسب أصحابها إلى أن تكون عالمية التوجه، ووسطية المنهج، وشمولية الأهداف وتنوع المضمون والموضوعية في الخطاب والمصداقية، وفي المعالجة والتشويق في العرض. وأسست فضائيات مرتبطة بالتيارات الإيديولوجية المختلفة داخل التيار الأصولي، وبزغت قناة" الفجر" وقناة "المجد" وقناة "الناس" وقنوات أخرى"[17]. واليوم مع نهاية عام (2015) هناك على الأقل (125) قناة دينية وعقائدية تبث عبر الأقمار الإقليمية(عربسات، نور سات، نايل سات، بدر سات) كما تبث بعضها على الأقمار الأوروبية، مثل (قناة شباب4، قناة الهداية، قناة المعالي، التواصل، الحقيقة، القرآن الكريم الجزائرية، ساهور، صفا، الأزهري، المصطفى، طيبة، الرحمة، النجاح، المدينة، شدى، الحكمة، الأمة، أهل البيت، الخليجية، الناس، العفاسي، الرسالة، الأنوار الفجر، المجد العلمية، المجد الوثائقية، المجد للحديث النبوي الشريف، إقرأ،.....إلخ)، والملاحظ على هذه القنوات زيادة عدد البرامج الدينية، وتشير معظم القنوات إلى أنها تبتعد عن المواضيع المثيرة للجدل التي تبرز الفوارق بين المسيحية والإسلام ومذاهب الإسلام نفسه، إلا أن التعمق في دقائق الأمور يظهر انقسامات عميقة، ليس فقط على صعيد المضمون لكن أيضا على صعيد تأمين حقوق البث عبر الأقمار الاصطناعية. مثلما يحصل مع قنوات (الرسالة، المجد، المنار، الأنوار.....).[18]

وتهدف غالبية القنوات الفضائية الدينية إلى تحقيق جملة من الأهداف من خلال ما تقدمه من برامج متنوعة المواضيع والأشكال ومنها الأتي:

-تكوين شخصية المجتمع الإسلامي المعاصر عبر البرامج التفاعلية الهادفة.

-ترسيخ المنهج الوسطي السمح للإسلام.

-تقوية مشاعر الانتماء للهوية الحضارية الموحدة للأمة، وتحصينها ضد محاولات الاستلاب الثقافي عن طريق إبراز الجوانب المشرقة للحضارة العربية الإسلامية، وإظهار الصورة الحقيقية للإسلام.[19]

-فتح الحوار الفكري الإسلامي الواعي بين مختلف الفئات.

-تقديم الترفيه والتسلية المفيدة لكافة الأفراد من خلال البرامج الترفيهية الهادفة.[20]

-فهم كتاب الله عزوجل والإطلاع على تفاسيره المختلفة.

-تقديم سيرة الرسول -صلي الله عليه وسلم- للناس حيث يتعرفون على نبيهم كما يعرفون أنفسهم وأقرباءهم.

-نشر الوعي المعرفي للمشاهدين، ومعالجة القضايا الاجتماعية والتربوية وتقديم الحلول والتوجيهات للمشاهدين.

-اكتشاف المواهب المتميزة في حفظ كتاب الله والإنشاد الديني.

-دعم اللغة العربية وزيادة انتشارها بين أفراد المجتمع العربي من خلال التركيز عليها بحجم كبير في تقديم الحصص التفاعلية والمسجلة.

ثالثا:الخطاب الإعلامي في القنوات العربية التجارية والإعلانية وانعكاساته على الخطاب الإعلامي الديني.

لقد غير البث الفضائي العربي البيئة التي نعيش فيها في وقتنا الحاضر عن تلك البيئة التي عاش فيها أباؤنا وأجدادنا منذ سنوات خلت، وإذا كان البث الفضائي بصفة عامة والبث العربي بصفة خاصة غير من أسلوب حياتنا وعملنا وانتقالنا ووقت فراغنا وطرائق تعاملنا وتواصلنا وعلاقاتنا مع الأسرة والأصدقاء، فإنه لا يمكن أن نعتبر كل ما جاء به البث الفضائي العربي سلبي وخطير على هويتنا الثقافية الإسلامية والحضارية، وإنما هناك الكثير من الرسائل التي تقدم عبر القنوات الفضائية العربية ساهمت بقدر كبير في توجيه وتثقيف أفراد المجتمع العربي كما ذكرنا سابقا، ولكن المشكل لا يكمن هنا وإنما القضية في مقدار المحتوى الذي يفيد في بناء موروثنا الثقافي والحضاري ولغتنا العربية ويساعد في دعم القيم الثقافية والاجتماعية والجمالية والدينية السائدة داخل المجتمعات العربية والإسلامية، فالمتأمل في عدد القنوات الفضائية العربية، يلاحظ

تزايدها الكبير بين سنة وأخرى ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ماذا تقدم هذه القنوات التي تجاوز عددها بحلول عام (2015) أكثر من (1320) قناة وسوف يكون مع حلول عام (2022) ضعف العدد السابق. ولكن على الرغم مما تقدمه هذه البرامج التليفزيونية من فوائد لا يمكن للإنسان أن ينكر ذلك ولكن الشيء المؤسف للغاية كثرة القنوات الفضائية العربية التي تعمل على تحطيم وتشويه هوية الفرد العربي والإسلامي، ويمكن توضيح مخاطر البث الفضائي العربي على الفرد والمجتمع في النقاط الآتية:

01- التشويه والسخرية من استخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام العربية، حيث أصبحت المنابر الإعلامية العربية مزيجاً بين اللهجات المحلية واللغات الأجنبية المختلفة وبعض الكلمات من اللغة العربية، حتى أصبح المشاهد لا يدرك ولا يستوعب ما يقدم في هذه البرامج من فوائد، وهذا بدواعى تبسيط الأمور وتوصيل الفكرة إلي أكبر قدر من الناس، وهناك من يعتذر عن الكلام باللغة العربية لأن تكوينه في الجامعة باللغات الأجنبية، وهناك من يرى في اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن أفكاره. وفي ضوء ذلك أصبح المشاهد العربي في حيرة من أمره أمام الكم الكبير من البرامج المتنوعة من أفلام ومسلسلات وأخبار وأغاني وبرامج حوارية مختلفة وأفلام كرتونية، والتي أغلبها لا يخدم اللغة العربية وإنما يعطى دفعا قويا لانتشار اللهجات المحلية على حساب اللغة العربية الفصحى، وهذا ما أثبتته دراسة علمية،"أنَّ اللهجات المحلية واللغات الأجنبية هي الأكثر استخداما في تقديم البرامج التلفزيونية في القنوات الفضائية العربية، ونستثني بعض القنوات الإخبارية والدينية، وذلك في نظر (56.18%) من المبحوثين الشباب الجامعي الجزائري، أما اللغة العربية فتبدو مهجورة في القنوات الفضائية العربية ما عدا بعض البرامج الإخبارية والدينية والأدبية التي تقدم باللغة العربية وذلك بنسبة(32.58%) من المبحوثين الذين يرون ذلك".[21]

02- إفراط بعض القنوات العربية ذات البث المباشر في تقديم الجنس بصفة أساسية فيما تبثه من أفلام ومسلسلات وإعلانات وأغاني كليب فيديو، وهذا ما أكد عليه (هربورت بلومر) أن الأفلام التجارية التي تنتشر في وسائل الإعلام العالمية تثير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها، كما أنّ المراهقات من الفتيات يتعلمن العادات الضارة وقد ثبت للعلماء أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين واحتساء الخمر يتعلمها الشباب من خلال

البرامج التلفزيونية[22]، دون مراعاة الجوانب الأخلاقية ودون مراعاة لفئات كبيرة من الشباب والمراهقين والأطفال، الذين يشاهدون هذه المثيرات التي تؤثر على تنشئتهم الاجتماعية، وتكسبهم قيماً وعادات لا تماشى مع القيم والعادات العربية والإسلامية، حيث نجح البث الفضائي العربي في الكثير من الدول العربية في تكوين جيل من الشباب متصدع النفس، منطلق الشهوة منفك من القيد، شباب يعيش ليله ونهاره مشتت الذهن لا يفكر إلا في غرائزه ولا يطمع لشيء إلا لمجرد إشباع رغباته العارمة ضاربا بكل التقاليد الاجتماعية والمعايير الثقافية والقيم الأخلاقية والمبادئ الدينية عُرض الحائط.[23] ولقد أصبحت العديد من البرامج التلفزيونية التي تقدم عبر العديد من القنوات الفضائية العربية عبارة عن "وسيلة لانتشار الرذيلة، والدعوة لممارستها بإشاعة صور ارتكابها وإثارة الرغبة فيها بشتى سبل الفتنة، مع ما يصاحب ذلك من نشر لصور الفساد الأخرى كالمخدرات والخمور حتى غدت كأنها غير محرمة، وتحريض على الجرائم عموما بإظهار مرتكبيها في صورة أبطال يقتدى بهم وتقديم العواطف بمعناها الشهواني، وابتذال النساء والأطفال من خلال الإعلان والترويج للموضة، وإضعاف البصر، وإهدار الوقت وعدم الاستفادة منه في العبادة أو الدراسة أو المنافع الأخرى، مع ما يصاحب ذلك من كسل، وانشغال عن القراءة المفيدة، وتعطيل للقدرات العقلية والتأملية، حتى غدت القنوات الفضائية كأنها أداة كبيرة للانحراف".[24]

03- التشبه بالكفار والإنبهار بعاداتهم وتقاليدهم، حسب ما تبثه معظم القنوات الفضائية العربية، حيث تظهر المجتمعات الغربية في زينتها وبهرجها وقوتها في شتى صنوف الميادين، إذ أنَّ إنتاج تلك المواد الإعلامية هو تحت نظر وسمع الغرب والمنبهرين بهم، ولكن من جهة أخرى أين الفرد الغربي الذي يشعر بالشقاء والحيرة والقلق والتفكك الأسري والعنف والإجرام والإنتحارات اليومية، والإنحلال الخلقي، والشذوذ في الحركات والمظاهر واللباس والطعام، والذي أورث أمراضا عصبية ونفسية لا حصر لها، وجعلتهم لا يجدون في الحياة ما هو جدير بالبقاء فيها، هذه الصورة لا تعرضها القنوات الفضائية العربية عن واقع الغرب، ولكن تعرض الصورة عن منحى آخر وأن ما لدى الغرب من غرائب في سلوكيات الحياة هو قمة التحضر والتقدم.[25]

04-تعمل العديد من القنوات الفضائية العربية على زعزعة عقيدة الإسلام في نفوس الكثير من الناس، من خلال النقل المباشر لحياة الكفار وأحلامهم، وطعامهم، وشرابهم، والموضة في ملابسهم، ووسائل ترفيهم وتفاهة أفكارهم فهي أسلحة موجهة ومسلطة على محاربة دين الإسلام وتشويه صورته، والنيل منه، وإبعاد الناس عنه بالإضافة إلى ظهور أنواع السحر والكهانة وقراءة عالم الغيب التي تجعل المشاهد ينخدع بمثل هذه المشاهد ويحاول مطابقتها أو مشابهتها وقد فاقت هذه الفضائيات ما حدث في عصور الجاهلية، فهذه القنوات في الآونة الأخيرة حملت لنا أفكارا ومعتقدات طالما حاربها الرسول -ﷺ- وحث أتباعه على تجنب الوقوع فيها أو اللجوء إليها، فمن ذلك الكهانة والرجم بالغيب وقراءة الطالع، والقمار. والملاحظ أن هذه السلوكيات المحرمة أصبحت للأسف الشديد تمارس في القنوات الفضائية العربية باعتبارها موضة، وأصبح التنافس على أشده في تقديم البرامج من هذا النوع من أجل جذب أكبر قدر من المشاهدين إليها، بإحضار ما يسمى بالعلماء المنجمين، بل زاد البعض بإحضار بعض السحرة المعروفين على نطاق العالم العربي، وخصوصا مع نهاية العام وبداية عام جديد. كما أنهم يركزون على المواضيع الشخصية والاجتماعية والعاطفية التي يعاني غالبية أفراد المجتمع العربي منها.[26]

05- نقل النماذج الغربية في الحياة وتعميقها في حياة الشعوب بشكل مشوه وذلك بتوظيف المادة الإعلامية والثقافية لنقل الأنماط الاستهلاكية والسلوكية السائدة في الغرب، وهذا ما أكد عليه "الباحث شريفي الجابري" في دراسته "أنه رغم تحفظات المجتمعات العربية، إلا أنها لم تسلم من تأثير الثقافة الغربية ويظهر ذلك في طريقة أكل الشباب ونوعية المأكولات المعروضة، وانتشار موضة اللباس الغربي بين الشباب بشكل ملفت للنظر كما يظهر التغير الواضح لأدوار الأسرة والتغير بين الآباء والأبناء من حيث التعامل مع القضايا الأسرية وحتى أسلوب الحياة اليومية، وظهور الاختلاف في وجهات النظر، بين جيل الآباء وجيل الأبناء، ربما يصل إلى حد الصراع النفسي وحتى تهديد كيان الأسرة وتفككها. كما أن الشباب أصبح في عزلة عن الآباء ومنتقد لطريقة حياتهم.[27]كشفت دراسة علمية أخرى أن الفضائيات العربية تؤثر على شبابنا بإنشاء مشكلات اجتماعية تسهم في الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار، إضافة إلى تعميق المشاعر الذاتية على حساب الالتزام الجماعي، بمعنى إطغاء الفردانية وحب الذات وإضعاف الولاء والحب للمجتمع والوطن، وتعميق الإحساس بالإغتراب وإشاعة مشاعر

الاستسلام للواقع، كما عملت على نشر الإتكالية والسلبية والربح السريع، من خلال برامج تكرس المادية وتقتل روح الإبداع مثل برنامج"من سيربح المليون" و"وزنك ذهب" و"الخزنة" وغيرها كثير.[28]

06-أثبتت الدراسات أن صورة المرأة مشوهة في القنوات الفضائية العربية وسلبية، خاصة وأنها تستخدم كبضاعة من خلال استغلال جسدها، وذلك بالتركيز على الناحية الجنسية بنسبة(16.36%) وبإظهارها كإنسانة فاسدة الأخلاق والطباع بنسبة(12.15%).[29]هذا وتظهر في كثير من المسلسلات وما تحويه من خلاعة أخلاقية مثل مسلسل "العاصفة تهب مرتين".[30]إن ما نشاهده في العديد من القنوات الفضائية العربية من أغاني مصورة وفيديوهات متنوعة تروج للعري والإباحية والتشظي القيمي، هي في الحقيقة تعبير صادق عن الفراغ الروحي والقيمي الذي تعاني منه ثقافة الصورة، التي هي سلاح الإعلام الحديث، فقد روجت الإعلانات من منطلق تسويقي للسلع الاستهلاكية إلى استعمال الصورة وصورة المرأة على الخصوص والتي كرمها الإسلام ليستعمل جسدها لترويج سلع استهلاكية مختلفة.[31]وإظهارها في مشاهد مثيرة للرغبات الجنسية ومواقف غير محتشمة، كما تظهر العديد من البرامج التلفزيونية المرأة مختلطة مع الرجل في كل الأماكن وفي كل المجالات، وقد علم من ديننا الحنيف أنَّ الاختلاط محرم لذاته لما له من المخاطر وتحصيل المفاسد حالا ومآلا، وهو مظنة كل آفة أخلاقية تعود بالسلب على المرأة والرجل على حد سواء، وفي كثير من الأحيان تبرز هذه البرامج أنَّ من يخالف هذا يتصف بالتعقيد والتخلف. وهؤلاء حق فيهم قوله تعالى:"إنَّ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون".(سورة النور، الآية.19).كما بينت دراسة حديثة أن الوطن العربي يصله أكثر من (3405) قناة فضائية منها (2886) قناة مفتوحة غير مشفرة، كما توجد حوالي(733) قناة فضائية باللغة العربية معظمها تقدم المضامين الأجنبية، وبعضها يقدم مضامين عربية تشوه صورة المرأة منها: المسلسلات المدبلجة، وأغاني الفيديو كليب المصورة والإعلانات التلفزيونية وعروض الأزياء التي تستخدم المرأة في معظم الأحوال كجسد جميل ووسيلة إغراء. وكشفت دراسة علمية أجريت بين سنتي(1990-1997) حول صورة المرأة في الإعلام العربي، إلى أنَّ السينما العربية عرضت نماذج شوهت صورة المرأة وحصرت دور المرأة في علاقتها الجنسية مع الرجل وقدمت صورا مبالغا فيها للمرأة المنحرفة ووضعتها في دوائر محظورة فجعلتها قاتلة وتاجرة مخدرات ومدمنة

وداعرة، وفرغتها من مزاياها الإنسانية. فأصبح الشكل الغالب عليها هو الإنتهازية والتآمر والجشع والغرور والخيانة وغيرها من الصفات التي تتنافى مع طبيعتها السوية.وفي محاولة لتسليط الضوء على النموذج العصري لشكل المرأة العربية عنيت السينما العربية بتجسيد الصورة العصرية في سياق متهافت خاطئ، إذ أنها ركزت على الشكل الخارجي للمرأة المتمثل في الزي ولون الشعر والعرض الظاهر، لسلوكها العصري بينما أغفلت الجوانب الأصلية في الشخصية كالمستوى العلمي والثقافي والمكانة الاجتماعية والوظيفة.[32]

07- لم يعد خفياً على أحد الأثر الخطير الذي تشكله بعض القنوات الفضائية العربية والأجنبية، وخصوصا المخصصة للدراما والأفلام والمسلسلات والأغاني والموسيقي والأخبار على الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية، فكم من خلاف بين الزوجين كان بسبب البرامج المقدمة في هذه القنوات، وكم من بيت كانت تخيم عليه السعادة والاحترام والمودة انقلب بين أيدي البرامج الفضائية إلى الكراهية والحقد والخيانة والخصام وكم من أسرة قامت دعائمها على الحب والتفاهم قذفت بها البرامج المنوعة في جحيم الخصام والمشاحنة والعنف والجريمة.[33]أما العلاقات الأسرية فلم يعد هناك وقت كافي للحوار والتواصل الأسري حول مفاهيم الحياة في ظل الانتشار الكبير للقنوات الفضائية، حيث تجد التلفزيون هو الموجه الرئيس حتى في وقت الأكل بل أصبح لكل فرد لديه برنامجه الخاص وقناته المفضلة ما يسبب القلق والشقاق والخلاف بين الأباء والأبناء، فهذا يريد أن يشاهد مباراة على قناة رياضية، وآخر فيلماً على قناة الأفلام وأخرى تفضل مشاهدة برنامج عن الموضة والأزياء على قناة ثالثة. وهنا يحدث الصراع بين الأفراد العائلة الواحدة، مما يضطر الوالدين لشراء عدة أجهزة تلفزيون داخل المنزل، وهنا تحدث العزلة بشكل تام بين الأباء والأبناء وتصبح مراقبة الأبناء صعبة جدا أثناء مشاهدة البرامج في ظل تزايد برامج العري والمنوعات الصاخبة.[34]

08- تشير بعض الدراسات التي اهتمت بظاهرة الجريمة والعنف أن نسبة كبيرة من جرائم الأحداث سببها أنَّ مرتكبيها يقلدون ما يشاهدونه على الشاشة المرئية، خلال البرامج الوافدة المليئة بمشاهد العنف، كما أنَّ من يداوم على مشاهدة هذه البرامج لفترات طويلة يكتسب سلوكاً يميل إلى العنف وارتكاب الجرائم.[35] فالكثير من الجرائم نشاهدها عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية كان سببها الإعلام المصور الذي لعبت فيه الصورة دور التفكيك في المنظومة القيمية،

والتي طالما ساهمت مؤسسات بمختلف أنواعها في ترسيخها والحفاظ عليها، مروراً بالأسرة فالمدرسة فالجامعة. فثقافة الصورة أصبحت هي العمود الفقري للثقافة الجماهيرية وثقافة الوجدان والانفعال والغرائز.و قد أثبتت دراسة علمية أخرى أن (49.50%) من المبحوثين الشباب يعتقدون أن مشاهدة الفضائيات قد تسبب حدوث مشكلات اجتماعية عديدة للفرد والأسرة، وأبرز هذه المشكلات تشجيع الشباب على الانحراف بسبب طوفان الفضائيات بأفلام الجريمة والعنف وأفلام الجاسوسية، حيث أفرزت نتائج الاستبيان وجود ارتفاع واضح في نسبة المبحوثين الذين يؤيدون ظاهرة الانحراف بسبب المشاهدة، حيث بلغت النسبة (26%) مقابل(09%) ممن يعتقدون بتأثير الفضائيات في إضعاف الروابط الأسرية وقيمها وزيادة الشعور بالإحباط.[36] ويشير" **جورج جيربنر**" Gerbner George في هذا الصدد إلى أن التلفزيون الأمريكي يقدم للأشخاص المشاهدين له صورة مشوهة للعالم الواقع، إذ تبرز برامج العنف للأفراد المشاهدين لها عالما أكثر عنفا وأكثر خطوة من الواقع المعيش، إذ تقدم الرجال ثلاثة مرات أكثر من النساء، وتقدم المرأة كمخلوق ضعيف ومستسلم وخاضع للرجل القوي، وتقدم نسبة من الأشخاص الذين يبلغون من العمر أكثر من 65 سنة أقل من حجمهم ضمن المجتمع الراقي. [(37)]

09- كشفت دراسة علمية حول"القيم في المسلسلات التلفزيونية" من خلال تحليل لعينة من المسلسلات العربية، إلى أنَّ غالبية المسلسلات العربية تتضمن بعض السلوكيات غير أخلاقية، والتي تتعارض وتتنافى مع قيمنا وعاداتنا، منها أنَّ هذه المسلسلات لا ترى أي بأس في أن يدخل على المرأة رجل أجنبي عنها، وأن يخلو بها وخصوصا إذا كان قريبا غير مباشر كإبن العم ونحوه، أو كانت الفتاة مخطوبة له أو كان زميلا في العمل، وذلك يشير بكل وضوح إلى إغفال تلك المسلسلات لجانب الغيرة التي كان من المفترض أن تسعى المسلسلات لتعميقها في نفوس أفراد المجتمع المسلم.كما بينت هذه الدراسة أن الحياة الزوجية بين أي زوجين لا يمكن أن تقوم ولا تستمر إلا إذا سبقها حب عاطفي بينهما، والحب كما تصوره هذه المسلسلات ليس هو الحب الفطري الذي قد يجده الرجل أو المرأة تجاه الأخر، وإنما هو وجود علاقة بين شاب وفتاة سبقها تعارف بينهما، بحيث يجيز هذا الفتى وتلك الفتاة لنفسيهما أن يلتقيا وأن يخلو أحدهما بالآخر وأن يتحدثا وكأنهما زوجان، إلا أن هذه المسلسلات تقتصر على هذا الأمر ولا تشير إلى ما قد يقود إليه الحب قبل الزواج من معاشرة بينهما.[38]

10-هناك العديد من القنوات الفضائية العربية خرجت علينا وشوهت السماء العربية، تلك التي لم تبحث في البنى التحتية اللازمة لعمل الفضائيات، بل أخذت تبث من شقة أو شقتين من هذه العاصمة أو تلك معتمدة فقط على كاميرا ثابتة تنقل صورة مذيعة غير مؤهلة لعملية الاتصال بالجمهور، وبرنامج آخر لتلقي مكالمات الجمهور عبر إغراء الجمهور العربي بالفوز بجائزة قدرها(90 أو 95 ألف دولار) من خلال طرح أسئلة تافهة، الإجابة مقدمة مسبقا، بغية كسب أكبر قدر من المشاركين في البرنامج للفوز بالجائزة المغرية، ولكن الهدف من هذه البرامج هو الحصول على ثمن المكالمات وتقاسمه بنسبة معينة مع شركات الاتصال.[39]وفي ظل ذلك أصبحت وظيفة الترفيه والتسلية للكثير من البرامج المقدمة في القنوات الفضائية العربية مبتذلة، ونمطية تؤدي إلى تسطيح الفكر والحياة الثقافية وقتل روح الإبداع لدى الفرد العربي، بل بالمقابل تشجع السلبية والتقليد، مثلما نشاهده في العديد من قنوات الفيديو والأغاني والموسيقي والدراما والأفلام والتي لأغلبها أهداف منفعية تجارية خاصة.[40] يقول الدكتور" علي الأنصاري "(رئيس مجلس طلاب تقنية الشارقة) حول هذه النقطة: "أصبح الإعلام المبثوث فضائيا في بعض بلداننا نسخة أخرى للإعلام الغربي، حيث نجد في بعض معلوماته غير المتابعات السطحية وبرامج اللهو الخليع التي تزيد في سطحية التفكير وضآلة العقل والبعد عن أساسيات الحياة، وبالتالي تقتل فيه روح المعرفة والعلم والإبداع".[41]

11- الغلو في اللامنطقية وإلغاء العقل في فهم الأشياء والعلاقات والأحداث، التي تعمل له الكثير من الأفلام العلمية والخيالية، وأيضا تمجيد المغامرة الفردية والشعور بالعظمة الذاتية وقتل الإحساس بالجماعة، بالإضافة إلى اختزال النجاح في الارتقاء عبر السلم الاجتماعي، إذ تتغلب قيم النفعية والمصلحة الشخصية على قيم العلم والمعرفة والثقافة، فتختفي الأخلاق وتخلفها المنافع والمعارف الوظيفية، ويؤكد الكثير من الباحثين أن كثرة مشاهدة التلفزيون تؤثر على فكر المشاهد فتضعف لديه ملكة التخيل، لأنه يقدم الصورة والفكرة مبعدا العقل ومحاولا شحذ الفكر، وتتباطأ العملية التحليلية الانتقادية نظرا لضعف المضمون. [(42)]

12-إن المشاهد العربي الجاد يشعر بأن تلك القنوات والخاصة منها بالتحديد، تتعامل بمنطق التقليد الحضاري لكل وجوه وأشكال الفن الوافد من الخارج، وعدم تأصيل الفنون العربية الأصلية بما قد يؤدى إلى تسطيح وتغييب العقل العربي، وتكريس الإنهزام الحضاري وبما يوضح

أن هذه القنوات ليست لها سياسة إعلامية عربية أصلية وثابتة ترسخ الهوية وتحافظ على الإنتماء بل تعمد إلى التعامل بعقلية السوق والربح بكل شكل، دون النظر للاعتبارات القومية والوطنية الأصلية التي يحتاجها الشباب والنشأ، حيث أصبحت القنوات الفضائية العربية سوقا يحتكرها أصحاب رؤوس الأموال، ويحكمها كل ما هو حسي مباشر دون إعمال للعقل أو الوجدان، ولم تأبه للتحديات التي استجدت عن العرب والإسلام بعد مقولة(هنتجتون) حول الصدام الحتمى للحضارات، لم تهتم بهذا الجانب وكان همها الأكبر التحول لوسائل الكسب السريع لمنتجات الغرب، ولمباريات شركات الاتصالات والهواتف المحمولة متباعدة عن أهداف الإعلام المرئي وعدم تحقيقها، والتي تمثل في(صناعة الموقف، توفير المعلومة، تنمية العلاقات، الترفيه، الإعلان).[43]

13-لقد صورت القنوات الفضائية العربية والأجنبية أنَّ الحياة تجرى على أساس النمط أو الأنماط التي يشاهدونها في الأفلام والمسلسلات، وأنها دوما هادئة وساحرة تصاحبها الموسيقي التصويرية المدغدغة للأحاسيس والمشاعر وهذا في حقيقة الأمر عزل اصطناعي للشباب وللأطفال عن واقع الحياة كلها بكل ما فيها، وهذا قد يؤثر على تكوينهم النفسي والانفعالي كما يؤثر في درجات استعدادهم للتعامل مع الحياة الواقعية فيما يستقبلهم من أيام مما قد يؤدي ببعضهم إلى الهروب والإنسحاب من واقع الحياة، حيث أصبحوا ينقادون وينصاعون للوهم والخيال بسهولة بينما أصبح تقبل الحقائق بالنسبة لهم أمرا مؤلما ومرفوضا.[44]

14- تعمل القنوات الفضائية على زرع القيم النفسية والفكرية والثقافية للقوى المسيطرة في وعي الآخرين وعلى الأخص أبناء مجتمعاتنا، وفتح هذه المجتمعات وإسقاط عناصر الممانعة والمقاومة والتحصين، وإعادة صياغة قيم وعادات جديدة، تؤسس لهوية ثقافية وحضارية أخرى لهذه المجتمعات مهددة هويتها الحضارية، وتؤكد بعض الدراسات أنَّ هذه القيم أغلبيتها العظمى قيم غربية (أمريكية)، كما نشاهدها في الأفلام والمسلسلات وغيرها من وسائل الاتصال والإعلام الحديثة. وفي دراسة " وديع محمد سعيد" على (554) طالبا وطالبة بجامعة صنعاء حول البث التلفزيون الفضائي الوافد إلى اليمن وعادات تعرض طلبة الجامعة له، توصل إلى أن هناك نسبة عالية من عينة البحث (76%) تقر بوجود برامج تعرضها القنوات العربية والأجنبية، لا تتلاءم مع القيم والعادات والتقاليد وهي نتيجة مقلقة- على حد قول الكاتب- لا سيَّما وأنَّ نسبة

التعرض للقنوات الفضائية الوافدة يتم بكثافة عالية (71%).[45]ومن بين السلوكيات السلبية التي يكون للتلفزيون دورا في بروزها، من خلال ما تبثه من برامج وأشرطة ومسلسلات وأفلام وبرامج الفنون المختلفة والتي منها:

01- سلوكيات الاتكالية والهروب من تحمل نتائج الفعل والسلوك.

02- سلوك الربح السريع، بدل القيم الحاثة على العمل المنتج والإبداع.

03-سلوكيات تهدف إلى تأصيل الإحساس بالعجز والدونية والتخلف والإيمان بالقدر بدل القيم الدافعة للسلوك الإيجابي، الحاثة على الخلق والابتكار.

04- قيم الانفتاح الثقافي والاقتصادي على النتاج المادي والعقلي للغرب، وتقديمه على أنه النموذج الأمثل للحياة والتنمية.

05- سلوكيات التقليد والمحاكاة لكل ما هو أجنبي كرموز للتطور، ويظهر ذلك بجلاء في طريقة اللباس، وتسريحات الشعر، ووضع حلقات الأذن، والرقص في بعض زوايا الشوارع والملاهي.

06- سلوكيات تدعو إلى تعلم سلوك العنف كمظهر من مظاهر المدنية الحديثة القائمة على القوة المادية والسيطرة وما ترتب عنها من ألوان السلوك الخاطئ والماجن مثل: التسكع والاعتداءات وأعمال السرقة والعنف وتناول المخدرات والمسكرات والتباهي أمام الملأ بذلك، والغلظة في الألفاظ انعدمت من جرائها صور الاحترام بين الصغار والكبار... وغيرها. وهي في الواقع سلوكيات ومظاهر ما كان لها أن تطال مجتمعنا المسلم والمحافظ.[46]

15-أفادت دراسة علمية أجراها الباحث "جلال حسن" أنَّ الرسوم المتحركة التي تقدمها برامج الأطفال هي المسؤولة عن إقرار العديد من الظواهر السلبية في المجتمع العربي، مثل العنف والعدوان والتأخر الدراسي وانتشار الألفاظ السوقية، مما أثر على فهمهم وتفكيرهم وسلوكياتهم السلبية، وذلك في ظل تراجع مستوى التعليم في المدارس مما يلقى اللوم على القنوات الفضائية في إضعاف مستوى التحصيل لدى الطفل، لأنه يستولى على معظم وقته، بالإضافة إلى ضعف الإنتاج العربي لرسوم الأطفال مما أتاح الفرصة أمام الكرتون المستورد لنقل قيم ومعارف وأفكار ومفاهيم غربية عن واقع الطفل، بالإضافة لاعتماد الكرتون الأجنبي على شخصيات وهمية تقوم

على القوة الجسدية والإحتياجات البيولوجية.وهكذا نرى بأنَّ برامج الأطفال في القنوات الفضائية ترسخ قيما مغلفة بألوان ورسوم تؤثر على عقلية الطفل، مثل العدوانية والخيانة والظلم والكذب والأنانية والتفكير الخرافي، ويقوم كثير من القائمين على إنتاج برامج الأطفال بتوظيف عناصر الصوت والصورة بشكل سلبي، يؤكد على مناظر ومشاهد عدوانية باستخدام اللقطات المكبرة والزوايا الخاصة وحركات الكاميرا والمؤثرات السمعية البصرية الأخرى، ومن ثم فإن أغلب مشاهد العنف المقدمة في هذه البرامج، تستخدم وسائل غير مشروعة، وهو عنف بصري وصوتي وحركي وجسدي موجه من الصغير إلى الصغير.[47]

وخلاصة القول، أنَّ القنوات الفضائية العربية على الرغم من تعددها وتنوعها لكنها لا تلبي رغبات وطلبات وطموحات الفرد العربي، إذ أنَّ تعدد القنوات الفضائية العربية وتنوع برامجها لا يكفي بل لا بد أن تكون هذه القنوات في مستوى فكري وفني، يمكنها من اجتذاب المشاهد العربي ومنافسة القنوات الأجنبية، وعليه لا بد أن تكون هذه البرامج من نتاج عربي مشترك ليجد فيها المشاهد العربي ما يعبر عن خصوصيته القطرية، وهويته العربية وطموحاته الإنسانية، لأنَّ إمكانات أية دولة عربية لوحدها تبقى عاجزة عن قدرة مواجهة الاختراق الإعلامي الثقافي الوافد عبر الأقمار الإصطناعية، كما أن طبيعة الأنظمة العربية وتوجهاتها وسلوكها القائم ونظام الفكر السائد أعجز عن توفير الأسلحة الضرورية، ذلك لأنَّ التصدي لهذه الظاهرة الإمبريالية لا يمكن أن يحقق النجاح إلا من خلال عملية التحصين الذات العربية عبر عمل عربي مشترك مدروس بشكل عملي ذي آفاق قومية عربية خالصة باستثمار مشروع أقمار عربسات، ونور سات، وبدر سات، ونايل السات، وغيرها من المشاريع المناسبة.[48] "كما أنه ينبغي أن يكون تعاملنا مع ظاهرة الإعلام الفضائي تعاملا واقعيا، ومسؤولا يدرك حقيقة واقعه، وأن نحسن توظيفه، بتغيير الصورة التي عليها واقع استخدامات القنوات الفضائية العربية حيث لم تحسن الصورة العربية، ولا الصورة الإسلامية، فليست المسألة مسألة ظهور على الهواء، بل لا بد أن يكون لدينا ما نقوله للآخرين مما هو شديد الصلة بذواتهم ومصلحتهم، وما يفيدهم ويمتعهم، صحة في المضمون، وجاذبية في العرض ومهارة فنية فائقة في الأداء، ورغبة صادقة في المثوبة من الله سبحانه وتعالى، وتفان نتطلبه هذه الرغبة".[49] وخاصة أننا نشهد منذ فترة تطورا ملموسا في امتلاك العديد من تقنيات الاتصال والإعلام الحديثة، فلدينا مشاريع ناجحة في مجال الأقمار الصناعية،

ولدينا مشاريع ناجحة في البث التلفزيوني الفضائي، ولدينا تقدم لا بأس به في استخدام شبكات المعلومات وتوفير خدماتها في عدد من بلداننا العربية على تفاوت بينها.

وفوق ذلك فإنّ القنوات الفضائية سواء العربية منها أو الأجنبية في حقيقة الأمر ما هي إلا إرسال تلفزيوني عبر الأقمار الصناعية العربية والأجنبية، ولا ينكر عامل أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية تعليمية، وتربوية، وإخبارية، وهو كذلك فرصة لنظام تعليمي متطور وسريع وشامل، يساعد في إيجاد جو تنموي فعال، وهذه الأهمية مقدرة ومعتبرة، وغير منكرة. وتأسيسا على ذلك فالقنوات الفضائية وسيلة تربوية متى أحسن استخدامها جذبت إليها ملايين البشر بحكم خصائصها الذاتية شديدة الوقع والتأثير، وكثير منها مهيأ لتقديم خدمات تعليمية، وتربوية، وثقافية، وإعلامية واسعة، ومن ثم ليس من الحكمة رفضها والإعراض عنها.

رابعا: لمحة عن واقع الخطاب الإعلامي الديني في القنوات الفضائية حسب مجموعة من الدراسات العربية قدمت في هذا المجال.

من خلال قراءة فاحصة لمجموعة من الدراسات العربية أنجزت حول الخطاب الإعلامي الديني في القنوات الفضائية العربية الدينية توصلت إلى تشخيص بعض نقاط القوة والضعف التي يتميز بها الخطاب أحصرها هنا في النقاط الآتية:[50]

01-تعتبر القنوات الفضائية الدينية مصدراً مهماً لمختلف فئات المجتمع العربي لمعرفة شؤون حياتهم والفتاوى التي تنظم علاقاتهم اليومية. وهذا من خلال الإطلاع المستمر على أقوال العلماء والمفكرين في مختلف التخصصات العلمية.

02- تعد بعض القنوات الفضائية الدينية وسيلة مهمة لإعلام الجمهور العربي بأحوال المسلمين في مختلف بقاع العالم وهذا رغم الضغوطات والخناق المفروض على العديد من هذه القنوات من طرف اللوبيات المالكة لهذه القنوات.

03-ساهمت بعض برامج القنوات الفضائية الدينية في تغيير المفاهيم الخاطئة عن الإسلام لدى الكثير من فئات المجتمع العربي والغربي. لأن الإعلام المضاد استطاع أن يقدم صناعة جاهزة وسلبية ونمطية عن الإسلام والمسلمين، إذ صور المسلم والإسلام في وسائل الإعلام الغربية بصور بشعة وسلبية، إذ أصبح الإسلام في نظرهم عبارة عن إرهاب وعنف وقتل وجريمة، وأنّ الفرد المسلم لا يحب الخير للبشرية، ويريد الانتقام لمن يخالفه في العقيدة والدين.

والدليل الحملات الإعلامية التي تشنها الكثير من وسائل الغربية ضد الرسول ﷺ في الكثير من المناسبات، والخناق المفروض على الجاليات العربية المسلمة في العديد من الدول الأوروبية والأمريكية.

04-ارتفاع نسبة مشاهدة القنوات الفضائية الدينية لدى المشاهد العربي ومن أبرز القنوات التي تشهد مشاهدة مرتفعة (قناة إقرأ، قناة الرسالة، قناة المجد، قناة العفاسي، قناة الهدى، قناة الصفا، قناة الناس، قناة الفجر،.....) ويعود سبب إقبال عليها إلى تنوع برامجها الدينية المعروضة مثل البرامج الاجتماعية التي تعالج المشكلات اليومية لحياة الفرد العربي، برامج تعليم وتحفيظ القرآن، برامج الإرشادات الصحية والقانونية والدينية، برامج الفتاوى التي تخص الفرد في كل شؤونه اليومية، برامج الترفيه والتسلية الهادفة....إلخ).

05-ساهمت نسبة كبيرة من برامج القنوات الفضائية الدينية في تعزيز القيم الدينية والثقافية والاجتماعية والحضارية التي يقوم عليها المجتمع العربي المسلم بالخصوص، والدفاع عنها في ظل الغز الثقافي لمحتويات البث الفضائي الغربي للبيئة العربية.

06-النقص الفاضح التي تشهده جل القنوات الفضائية الدينية يتمثل في ضعف سياسة اختيار الكفاءات والكوادر الإعلامية والفنيين المشرفين على تشكيل الشبكات البرامجية في ظل المنافسة الشرسة من قبل القنوات العربية الأخرى والقنوات الأجنبية، مما جعل الخطاب الإعلامي الديني يشهد تقهقر كبير في نسبة المشاهدة في السنوات الأخيرة. بالإضافة إلى ضعف تقنيات العرض والإثارة والجذب والإقناع فكل هذه العناصر تكاد تنعدم في هذه القنوات نظرا لتمسكها بالأشكال والديكورات الثابتة(الكلاسيكية) التي لا تثير المشاهد ولا تجذبه لمتابعة البرامج. لأنّ الديكور والإخراج والمؤثرات الصوتية والإضاءة والمناظر لها قدرة كبيرة في نجاح البرامج التلفزيونية، وهذا التوجه شهدته معظم القنوات الفضائية وحتى القنوات الإخبارية التي تتسم بطابعها الجاد في عرض البرامج.

07-التقصير الملاحظ على معظم القنوات الفضائية الدينية ضعف تغطيتها الإعلامية لما يحدث للأقليات المسلمة في مختلف مناطق العالم، إذ هناك أقليات كثيرة منتشرة في العديد من مناطق العالم تعاني القهر والظلم والتهميش والقتل والتهجير والعنف.

08-بعض القنوات الفضائية الدينية كان لها دوراً محورياً في الحد من ظاهرة التطرف والتعصب التي انتشرت في العديد من الدول العربية، والتي ساهمت بشكل كبير في ظهور ما يسمى بقضية الإرهاب.

09-جل البرامج التي تقدمها القنوات الفضائية الدينية العربية تسمح للمشاهد العربي بمتابعتها في إطار عائلي ملتزم، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى مراعاة الشبكات البرامجية التلفزيونية للمنظومة القيمية السائدة داخل المجتمع العربي المسلم.

10- الكثير من برامج القنوات الفضائية الدينية تشتغل على بث الكثير من البرامج التلفزيونية التي تركز على الشكليات والأمور الهامشية التي تعيشها الشعوب العربية والإسلامية، وهذا على حساب تقديم برامج تعالج جوهر الدين الإسلامي وتقديمه بطرق بسيطة وسهلة للتطبيق.

11- يرى الكثير من متابعي القنوات الفضائية الدينية أنّ الخطاب الإسلامي الفضائي يتميز بأحادية النظرة للقضايا المطروحة، وأنه خطاب متعصب، إذ يتجلى ذلك في رفض الحوار مع الحضارة الغربية في الكثير من الأمور التي يمكن أن تكون في صالح المجتمعات العربية المسلمة. ولهذا وجب تسليط الضوء على عدة عناصر منها: فتح التواصل الحضاري مع دول العالم، وأيضا تفعيل دور المنظمات الإسلامية في كل دول العالم، برمجة المضامين التي تعرض العقيدة الإسلامية بأساليب واضحة وسهلة بكل اللغات العالمية حتى يقبل الآخر على فهم الدين الإسلامي.

12-ضرورة إنشاء قنوات فضائية دينية جديدة بغية خلق منافسة في إنتاج البرامج ذات قيمة ثقافية وحضارية وفكرية تساهم في تحسين صورة الإسلام والمسلمين عند الغرب، وهذا لا يتأتي إلا بإعداد كوادر إعلامية وفنيين مختصين في مجال الإخراج والإعداد والبرمجة، بالإضافة إلى استقطاب خيرت المفكرين والدعاة عبر هذه البرامج. وأيضا التنويع في طرق عرض البرامج والتخلي عن الطرق التقليدية التي تنفر المشاهد من متابعتها. فأي مشروع إعلامي يقوم على خطة ارتجالية غير مدروسة مصيره إلى الفشل والضمور والاختفاء وهذا ما حدث مع العديد من القنوات الفضائية الدينية.

الخاتمة.

نتائج الدراسة:

انطلاقا مما تقدم يمكن لنا أن نستنتج النتائج الآتية:

01-أثبت التقرير السنوي الأخير لموسم (2012-2013) الذي نشره اتحاد إذاعات الدول العربية بأن عدد القنوات الفضائية العربية تضاعف بشكل كبير ومثير للانتباه في السنوات الأخيرة (2009-2015) إذ تجاوز عددها (1320) قناة فضائية. وهذا يعود لعدة أسباب، أبرزها الحراك الاجتماعي والسياسي الذي شهدته العديد من الدول العربية في السنوات الأخيرة. بالإضافة إلى التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات داخل الدول المتقدمة. وهذا ما أدى بالعديد من الدول العربية إلى الاستفادة من ذلك في مجال البث الفضائي المباشر. كما توجد عوامل أخرى متعلقة بالجانب التشريعي المنظم للعملية الإعلامية داخل الدول العربية، إذ شهد هذا المجال نوعا من التحرر من القيود التي كانت مفروضة عليه في السنوات الماضية. وحتى الأنظمة التي كانت تتخوف من الإعلام لم يعد من مقدروها فرض الرقابة الكاملة على محتويات وسائل الإعلام، وخصوصا الإعلام الجديد.

02-أظهر التقرير السنوي الأخير الذي قدمه اتحاد إذاعات الدول العربية بأنّ قنوات التسلية والترفيه والإعلانات شهدت انتشاراً كبيراً مقارنة مع القنوات الإخبارية والوثائقية والتعليمية، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى أن الهدف من إنشاء الصنف الأول من القنوات كان لهدف تجاري بحت.

03-كشفت الدراسة التحليلية بأن التطور الذي شهده البث الفضائي العربي من حيث عدد القنوات الفضائية والشركات الإعلامية لم يقابله التطور نفسه على مستوى المحتويات والمضامين، فأغلب هذه القنوات تعتمد على بث أو إعادة بث برامج لا قيمة لها لدى المشاهد العربي، وهناك العديد من القنوات تعتمد بنسبة كبيرة على البرامج المستوردة من الدول الأجنبية، وهذا دليل على فشلها في إنتاج وإعداد البرامج التلفزيونية المحلية.

04-كشفت الدراسة التحليلية أن القنوات الفضائية العربية منذ نشأتها لم تحقق رغبات وإشباعات الجمهور العربي الذي لا يزال يعود في مشاهدة ما يحدث داخل بيئته المحلية إلى البث الفضائي الأجنبي. فالقنوات العربية تمثل بالنسبة له وسيلة لترويج ثقافة العري والتهريج وإثارة

الغرائز والشهوات والتلاعب بمشاعر المشاهدين من خلال بث مجموعة من البرامج التي تتناقض مع قيمنا وعادتنا وتقاليدنا المحلية عبر عدد معتبر من القنوات التلفزيونية.

05-تتميز الشبكات البرامجية عبر الكثير من القنوات الفضائية العربية بنوع من الفوضى والفراغ التي تجعل المشاهد حائراً أي نوع من البرامج يشاهد. إذ نجد العديد من القنوات التلفزيونية تغير مواعيد البرامج المهمة دون الإعلان عن ذلك. وهذا يدل على أن معظم هذه المحطات غايتها ملء الفراغ الموجود في الشبكة البرامجية دون مراعاة لتلبية رغبات ومتطلبات الجمهور الموجه له.

06-شهدت القنوات الفضائية الدينية تطوراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة إذ بلغ عددها (125) قناة عند نهاية عام (2013) عبر مختلف الأقمار الإصطناعية، وتعد من أكثر القنوات التلفزيونية نمواً في السنوات الأخيرة إذ تضاعف عددها مرتين مقارنة بالقنوات الجامعة، ويعد القطاع الخاص الأكثر تطوراً مقارنة بالقطاع العمومي.

07-كشفت الدراسة التحليلية بأن من أهداف القنوات الفضائية الدينية محاولة تقوية مشاعر الإنتماء للهوية الحضارية الموحدة للأمة، وتحصينها ضد محاولات الاستلاب الثقافي عن طريق إبراز الجوانب المشرقة للحضارة العربية الإسلامية، وإظهار الصورة الحقيقية للإسلام. بالإضافة إلى نشر الوعي المعرفي بين مختلف فئات المجتمع.

08-كشفت الدراسة بأن السبب الأول في زيادة عدد القنوات الفضائية الدينية يعود بالدرجة الأولى إلى وجود هيئات أو منظمات أو أحزاب أو جمعيات تسعى إلى نشر اتجاهاتهم وأفكارهم ومذاهبهم الفكرية المختلفة سواء داخل البيئة المحلية أو العالمية بدعم من مؤسسات إعلامية أو دينية عالمية أو رجال المال والأعمال.

09-كشفت الدراسة التحليلية بأنّ الخطاب الإعلامي المتلون الذي تروج له القنوات الفضائية الإعلانية أكبر تحدي يواجهه الخطاب الإعلام الديني، وذلك بسبب القوة التي يتميز بها الخطاب الإعلامي المتلون، فاعتماده على التكنولوجيا الحديثة والدعم المالي والإمكانات المادية والبشرية، استطاع أن يحقق نجاحاً كبيرا في استقطاب الجمهور العربي، حتى ولو كانت رسائله الإعلامية تتناقض في العديد من المرات مع معايير وقيم المجتمع العربي.

10-ساهمت القنوات الفضائية الدينية في تغيير الصورة النمطية التي شكلها الغرب عن الإسلام والمسلمين ولو بشكل جزئي، لأن الغرب لا يزال يعتقد بأن الإسلام والمسلمين يمثلون خطر على الإنسانية، وهذه الصورة السلبية يتحملها الإعلام ورجال الدين عبر مختلف المؤسسات الاجتماعية.

11-رغم التطور الذي شهدته القنوات الفضائية الدينية من حيث العدد، إلا أنّ استفادتها من الجانب التكنولوجي في عرض البرامج وتقديمها لم يشهد تطورا ملحوظاً، إذ يعتبر الديكور والاستوديوهات والخلفيات والميكرفون والكاميرا من أهم التقنيات التي تؤثر على نجاح البرامج.

12-كشفت الدراسة التحليلية بأن أغلب القنوات الفضائية الدينية تعاني من ضغوطات من قبل الأنظمة الحاكمة داخل الدول العربية، وهذا ما أدى إلى غلق الكثير منها في السنوات الأخيرة بسبب الحراك الاجتماعي والسياسي. إذ تم اتهامها بدعم توجهات فكرية معينة على حساب توجهات أخرى.

13-كشفت الدراسة التحليلية بأن مشكل نقص الكفاءات عبر القنوات الفضائية الدينية يعد من أهم الأسباب في تراجع مكانتها داخل المجتمع العربي. فنجاح أي قناة فضائية يتطلب استقطاب الكفاءات المتميزة في مجال الإعلام الديني حتى تحدث الفارق في عملية إعداد وإنتاج وتقديم البرامج، وخصوصا وأن الإعلام الديني يشهد منافسة كبيرة من طرف الوسائل الإعلامية الأخرى.

14-كشفت الدراسة التحليلية بأن الخطاب الإعلامي الديني عبر الفضائيات يتميز بأحادية النظرة للقضايا المطروحة، وأنه خطاب متعصب إذ يتجلى ذلك في رفض الحوار مع الحضارة الغربية في الكثير من الأمور التي يمكن أن تكون في صالح المجتمعات العربية المسلمة.

15-كشفت الدراسة التحليلية بأنه لا بد من إنشاء قنوات فضائية دينية عالمية تبث بكل اللغات العالمية بغية خلق إعلام ديني قوي يستطيع أن يحدث الأثر في مختلف فئات الجمهور العالمي، ولن يتحقق ذلك سوى بتوفر العناصر الآتية:

01-إعطاء الفرصة للكفاءات المتميزة في مجال الإعلام الديني داخل المجتمع العربي بغية الإبداع وعرض أفكارها.

02-ضرورة خلق المنافسة في مجال الإعلام الديني من خلال تشجيع وتحفيز الإعلاميين على تقديم برامج ذات بعد عالمي.

03-توفير موارد مالية متعددة لدعم القنوات الفضائية الدينية، حتى لا تكون تابعة لجهة معينة داخل المجتمع العربي. فكلما كانت هناك استقلالية مالية للقناة كلما حققت نجاحات في مجال الإعلام الديني.

04-الاستفادة من التكنولوجيات والتقنيات الحديثة في عملية عرض وإعداد وتقديم البرامج، ويكون ذلك بعقد دورات تكوينية للإعلاميين والتقنيين والمهندسين.

05- ضرورة وضع إستراتيجية محكمة عند فتح القنوات الفضائية الدينية حتى لا تكون منابرا للتنابز والسب والشتم والصراع بين مختلف المذاهب والطوائف الدينية داخل المجتمع العربي.

الهوامش:

[1] تقرير البث الفضائي العربي : خصائصه وتطوراته،(تونس: الإتحاد إذاعات الدول العربية، 2009).

[2] سليمان صالح: **الإعلام الدولي**،(الكويت: مكتبة الفلاح، 2003)،ص.246.

[3] عبد العزيز محمد الخضر: **قراءة هادفة في القنوات الفضائية**، مجلة البيان، العدد143، نوفمبر، 1999،ص.80(بتصرف).

[4] المرجع السابق،ص.80(بتصرف).

[5] محمد طلال: **الثقافة الموجهة للأطفال والشباب في القنوات الفضائية العربية**، **المجلة العربية للثقافة**، العدد33، 1997،ص.115.

[6] انظر، محمد جاد أحمد: محمد جاد أحمد: **الإعلام الفضائي وأثاره التربوية**،(الأسكندرية: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2008)، ص، (64).

[7] آرثر أسا بيرغر: **وسائل الإعلام والمجتمع**، ترجمة: صالح خليل أبو إصبع،(الكويت: دار المعرفة، 2012)،ص.111.بتصرف.

[8] فواز منصور الحكيم: **سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري**، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2011)،ص.292.بتصرف.

[9] عبد الباسط سلمان: **عولمة القنوات الفضائية**، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ط1، 2005)،ص.52.

[10] نسمة أحمد البطريق: **التلفزيون والمجتمع**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999)،105.

[11] عبد الباسط سلمان: مرجع سابق، ص.52.

[12] نهوند القادري عيسى: **قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك**،(لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص.ص.123.128.

[13] عبد الباسط سلمان: مرجع سابق،ص.53.

[14] نهوند القادري عيسى:مرجع سابق،ص.ص.157.158.

[15] صحيفة الوطن السعودية، العدد 2118، الثلاثاء، 18 يوليو، 2006.

[16] نهوند القادري عيسى:مرجع سابق،ص.ص،297.293

[17] المرجع السابق،ص.ص.138.128.بتصرف.

[18] اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية: البث الفضائي العربي، إصدارات إتحاد الدول العربية، التقرير السنوي، 2010،ص.17.5.

[19] وردة بوجلال: **الجمهور القسنطيني وبرامج قناة إقرأ الفضائية**، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، (قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر، 2003-2004)، ص.148.

[20] بايوسف مسعودة: **الوظيفة الترفيهية للفضائيات الإسلامية**، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، (قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر، 2006-2007)، ص.64.

[21] محمد الفاتح حمدي: **واقع اللغة العربية في ظل استخدام وسائط الاتصال والإعلام الحديثة**، **مجلة كنوز الحكمة**، العدد09، الجزائر: دار الحكمة ،2011، ص.ص.186.187

[22] إبراهيم إمام: **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني**،(القاهرة: دار الفكر العربي، 1979)،ص.ص.239.237.

[23] محمد جاد أحمد: مرجع سابق، ص.ص.105.102.

[24] عاطف عدلي العبد: **دراسات في الإعلام الفضائي**،(القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1993)،ص.ص.161.160.

[25] سالم بن علي القحطاني: مرجع سابق،ص.17.

[26] سالم بن علي القحطاني: **أثر القنوات الفضائية العربية**،(السودان:د.د، 2006)،ص.ص.16.15.

[27] مساعد بن عبد الله المحيا: **القيم في المسلسلات التلفزيونية**،(الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009)،ص.ص.285.286.

[28] سعيدة عباس: **اتجاهات المرأة الجزائرية نحو البرامج الدينية**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة باتنة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، 2010-2011)، ص.73.

[29] المرأة العربية والإعلام: **مركز المرأة العربية والتدريب والبحوث كوثر**،(بيروت: مجد المؤسسة الجامعية والنشر، ط1، 2008).ص.132.

[30] نهى القاطرجي: **الإغتصاب، دراسة تاريخية نفسية اجتماعية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، 2003، ص.ص.241.240.

[31] محمد حسام الدين اسماعيل: **الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: لبنان، ط1، 2008)،ص.20.

[32] عاطف العبد،(وأخرون): **المرأة العربية ووسائل الإعلام**،(القاهرة: دار الفكر العربي،2008)،ص.ص.278.

[33] مروان كجك: **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون،(**القاهرة: دار الكلمة الطيبة، 1986)،ص.163.بتصرف.

[34] سالم بن علي القحطاني: **أثر القنوات الفضائية العربية**،(السودان:د.د،2006)،ص.21.

[35] مروان كجك: **مرجع سابق،** ص.67.بتصرف.

[36] ياس خضير البياتي: **الفضائيات: الثقافة الوافدة وسلطة الصورة، مجلة المستقبل العربي**، العدد 267، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ص.ص.124.123

[37] **Hamid Moulana: la circulation internationale de l'information analyse et bilan, etudes et document d'information , N:99 unesco, p.(37) .**

[38] مساعد بن عبد الله المحيا: **القيم في المسلسلات التلفزيونية**،(الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع،ط1، 2009)،ص.ص.285.289.

[39]أحمد عبد الملك: **الاستثمار في الفضائيات العبث، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج**، العدد 75، أكتوبر 2008،ص.45.

[40] عبد المحسن زين المطيري: **الفضائيات الإسلامية بين الواقع والطموح، مجلة العالمية**، العدد 195، 2006.

[41] سالم بن علي القحطاني:مرجع سابق،ص.ص.21.17.

[42] رجاء أحمد آل بهيش: **سيمياء الخطاب الدعائي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب،1998) ،ص، 306.

[43]فؤاده البكري: **الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد**، أبحاث المؤتمر الدولي، الإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة، لعالم جديد(البحرين: منشورات جامعة البحرين، 9/7 أفريل 2009)،ص.ص.384.369.

[44] محمد عبد العليم مرسي: التلفاز وتنشئة الأطفال في المجتمع المسلم، **مجلة الفيصل السعودية**، العدد 253، نوفمبر، 1997، ص.ص.47.46.

[45] وديع محمد سعيد: مرجع سابق، ص.ص، (215-216).

[46] محمد أوبلقاسم أوجاجة: **عولمة الإعلام وتأثيره على اتجاهات وقيم الأطفال**، مجلة المعيار، (قسنطينة :جامعة الأمير عبد القادر، عدد07، ديسمبر،2003)، ص.ص، (112-113).

[47] محي الدين عبد الحليم: **الأطفال وإعلانات التلفزيون**، **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد 532، 3سبتمبر،2010.

[48]عبد الرزاق محمد الدليمي: **الإعلام العربي، ضغوطات الحاضر وتحديات المستقبل**، (الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2011)،ص.110.بتصرف.

[49] إبراهيم عرقوب، محمد لاوي: **الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي**،(د.ب،د.د،ط1، 1993)،ص.73.

[50] (رحيمة عيساني: إتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب-دراسة ميدانية في جامعات الجزائر، 2008، أعمال مؤتمر الإرهاب بين التطرف وفكر التطرف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 27-28-مارس 2010). (فوزية عبد الله العلي: استخدام المرأة الإماراتية للقنوات الفضائية دراسة ميدانية، الإمارات العربية المتحدة). (رضا عبد الواجد أمين: اتجاهات النخبة نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر الفضائيات العربية والهوية الثقافية، جامعة الشارقة، 2007، الإمارات العربية المتحدة).(صالح السيد عراقي: دراسة على عينة من الخبراء والقائمين بالاتصال في القنوات الفضائية العربية/ موقع:.http://siironline.org/alab/alhoda-culture/135.html). (بلعربي نادية: آراء الأساتذة والطلبة في البرامج الدعوية لقناة إقرأ الفضائية- دراسة استطلاعية بجامعة الأمير عبد القادر، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علوم الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007-2008).(زوبير زرزايحي: مشاهدة طلبة جامعة جيجل للفضائيات العربية الدينية الإسلامية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009).(بايوسف مسعودة: الوظيفة الترفيهية للفضائيات الإسلامية-قناة المجد أنموذجاً- مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006-2007). (وردة بوجلال: الجمهور القسنطيني وبرامج قناة إقرأ الفضائية، دراسة في العادات والأنماط والاتجاهات، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002-2003). (محمد الفاتح حمدي: استخدامات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر: باتنة، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، 2010.2009).(السعيد بومعيزة : أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب – دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة-، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2005.2006).(نصير بوعلي: البرابول والجمهور في الجزائر- دراسة في عادات المشاهدة وأنماطها والتأثيرات على قيم المجتمع وثقافته، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الجزائر:معهد الإعلام والاتصال، 1993).